المرأة المسلمة

العقائد . العبادات . المعاملات . الآداب والأخلاق

وضعه خصيصا للمؤمنات
أبو بكر جابر الجزائري
المدرس في الجامعة الإسلامية والمسجد النبوي الشريف

منشورات مكتبة الثقافة القاهرة لصاحبها شاكر حجازي

الطبعة الجديدة
١٤١٤هـ = ١٩٩٣م



القاهرة ٨١: شارع البستان ـ ميدان عابدين « ناصية شارع الجمهورية »
تليفون ٣٩٠٠٣١٨ فاكس ٣٩٠٠٣١٨ تلكس ٢١٧١٩ TLTHRB UN
صندوق بريد ١٢٨٩ القاهرة

الإهداء

إلى كل المؤمنات في هذه الحياة أقدم كتابي هذا كتاب المرأة المسلمة ، هدية غالية سائلا الله تعالى أن يكون آخذا بأيديهن إلى أوج الكمال الروحي والخلقي ليعشن مسلمات طاهرات ويتوفين مؤمنات صالحات

المؤلف
أبو بكر جابر الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي لم يخلق الإنسان عبثاً [1] ، ولم يتركه سدى [2] ، بل خلقه ليذكره ، وكلفه ليشكره . أناط سعادته وكماله بطاعته ، وربط شقاءه وخسرانه بمعصيته .

والصلاة والسلام على نبينا محمد عبد الله ورسوله ، الداعي إلى الله ، والهادى إلى صراطه . والترضي الكامل على آله وصحابته خلفائه فى دعوته ، وأمنائه على ملته وأمته ، والترحم التام على تابعيهم وسالكى سبيلهم فى الإيمان والإسلام والإحسان .

وبعد : فهذا كتاب المرآة المسلمة قد حوى على ما يجب على المرأة المسلمة أن تعلمه من أمور دينها : عقيدة ، وعبادة ومعاملة ، وأدباً وخلقاً . أقدمه لها فى أسلوب سهل،

---

(١) أخذا من قوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً ، وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون/١١٥] .

(٢) أخذا من قوله تعالى : ﴿ أَ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة/٣٦] ومعنى سدى : لا يكلّف ولايجازى.

وعبارات واضحة . آملاً أن تجد فيه المرأة المسلمة ما يغنيها عن غيره ، ويكفيها ما يهمها من أمر دينها . وأنا أعلم أن حاجتها إلى مثله ماسة ، إذ لم أر من قدم لها مثل هذا الكتاب في شموله ، وسلامته ، وصحة منقوله ، فأسألك اللهم أن تنفع به ، وأن تثيبني عليه ، إنك بالإجابة جدير ، وعلى كل شيء قدير . وزد اللهم صلواتك وسلامك وبركاتك ورحماتك على محمد عبدك ورسولك وآله الطاهرين وصحابته أجمعين .

* * *

إنذار ، وإخطار !!

الحمد لله . وبعد : أيتها المرأة المسلمة : أنقذى نفسَكِ من النار! فإنك لست خيرًا من فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وعليها وسلم ، وقد قال لها وهو والدها: « أنقذى نفسك من النار . سلينى من مالى ما شئتِ فإنى لا أغني عنك من الله شيئًا . أنقذي نفسك من النار! » [1]

أيتها المرأة المسلمة : أُخْطِرُكِ وأُنذِرُكِ : أخطرك بأن النبى ﷺ قد عُرِضتْ عليه النار ورأى أكثر أهلها النساء[2]، وأنذرك بأن الرسـول ﷺ قد قال في النسـاء ـ وأنت إحداهن ـ : «اتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بنى

(١) رواه مسلم (١٣٣/١) وغيره بألفاظ مختلفة.

(٢) في البخاري : «ورأيت النار فلم أر منظرًا كاليوم قط أفظع ! ورأيت أكثر أهلها النساء» . قالوا: بمَ يارسول الله ؟ قال : «يكفرن» . قيل : يكفرن بالله ؟ قال :« يكفرن العشير (الزوج) ويكفرن الإحسان ، لو أحسنتَ إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئًا قالت : ما رأيت منك خيرًا قط» . رواه البخاري في كتاب الكسوف (٢٤/٢) .

إسرائيل كانت في النساء »[1] . واسمحى لى أن أبين لك عن وجه الفتنة : لقد حُدِّثْتُ ـ والمحدث صادق ـ أن امرأة بديارنا هذه قد ألزمتْ زوجَها بأن يشترى لها ثوبًا بثمانية عشر ألف ريال عربي سعودى !!! واشتراه لها ! انظرى يا أمة الله بعين البصيرة إلى فداحة هذه الفتنة ، واعلمى أنكِ عرضة لعذاب الله تعالى ، فأنقذي نفسَكِ من النار . واعلمى أنك أعجز من أن تطيقى عذاب النار ، فإن الجبال لو سيرت في النار لذابت. فأين أنت من الجبال الراسيات، والصم الشامخات.

أيتها المرأة المسلمة أنقذى نفسك من النار فإن متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى، فلا تغترى بمالك ولاجمالك ولارجالك ؛ فإن ذلك لايغنى عنك من الله شيئًا. فأنقذي نفسك من النار !

واعلمى أن طريق نجاتك وإسعادك قد بينه لك هذا الكتاب الذى وُضِعَ لك خاصة تحت عنوان :

---

(١) رواه مسلم (٨ / ٨٩) .

فاقرئيه وتفهمي ما جاء فيه واعملي بذلك فإنك تنجين وتسعدين بإذن الله تعالى ، وإلا فقد أنذرتك وأخطرتك ، ولاتلومين إلا نفسك .

إن كتابك هذا قد حوى كلّ ما أمرك الله تعالى به، من العقائد والعبادات والآداب والأخلاق ، وكل مانهاك عنه من الشرك وسائر المحرمات من العقائد والأقوال والأفعال ، فاستعيني بالله تعالى ، واعلمي ، واعملي ، واصبري ، حتى تكملي في عقيدتك ، وعبادتك ، وأخلاقك ، وآدابك ، وتصبحي أهلًا للجنة دار الأبرار بعد نجاتك من النار. حقق الله تعالى لي ولك ذلك ، آمين .

* * *

عقيدتك أيتها المؤمنة

آمنى – أيتها المؤمنة – بما يلى ، وصدقى به ، واعتقديه في نفسك ؛ فإنه الحق ولاباطل فيه البتة :

آمنى وصدقى واعتقدى : أن الذى خلقك ، وخلق الكون كله ، علويه وسفليه ، من ذرات الأرض إلى مجرات السماء ، وما بين ذلك ، من إنسان وحيوان ونبات وجماد : هو ربك ، ورب كل شيء حولك ، ومن فوقك ، ومن تحتك ، مما علمت وأدركت ، ومما لا تعلمين ولا تدركين . هو ربك ورب العالمين ، اسمه الله ، ومعناه المعبود الحق الذى استحق العبادة دون سواه . كل الخلائق يألهونه [1] طاعة له ، ورغبة فيه، ورهبة منه . وإن حدثتك نفسك ، أو قال لك الشيطان من الإنس أو الجن : كيف تصدقين بإله

(١) يعبدونه بامتثال أمره والاستجابة لمراده، إذ ما شاءه الله تعالى كان، وما لم يشأه لم يكن، وكون بعض عباده عصاة له لم يخرجهم ذلك عن كونهم مربوبين لله قانتين، إذكل عملهم مخلوق له ، خلقه بواسطتهم . فلو لم يشأ ذلك منهم لما كان أبدًا ؛ وبعبارة أوضح : إن إرادة الله الكونية لايستطيع مخلوق الخروج عنها ، وإن إرادة الله الشرعية التي بحسبها يتم الجزاء في الدار الآخرة هى التى يمكن للعبد أن يخرج عنها فيسمى عاصيًا ويحاسب عليها ويجزى بها .

ما رأيتِهِ ؟ فقولي له : ليست الرؤية شرطًا للتصديق بالشيء. فالناس ــ منذ أن كانوا ــ يؤمنون بأشياء ويصدقون بوجودها ويعتقدون صحتها ، وما رأوها ، ولا رأوا حتى من رآها ، ومن أمثلة ذلك : فإن الإنسان ما رأى جدَّ جدِّ أبيه ، أو جدَّ جدِّ أمه ، ومع هذا فهو مؤمن مصدق أن له جدًّا أعلى هو جدُّ أبيه أو أمه .

ثانيًا : الثياب التي هي عليك الآن تلبسينها : هل رأيتِ من صنعها بآلاته ؟

والجواب : لا ، ولكنكِ مؤمنة مصدقة بأن صانعًا صنعها وباعها حتى وصلت إليك .

وثالثًا : هل رأيت مدينة طوكيو باليابان ، أو رأيت من رآها ؟ والجواب ــ غالبًا ــ لا ، ولكنك مؤمنة مصدقة بوجود هذه المدينة لمجرد أن سمعت الناس يخبرون بها ويتحدثون عنها .

ورابعًا : إذا أخبر فتاةً والدُها أن لها أخًا شقيقًا بأمريكا يقال له أحمد وهي ما رأته لأنه ولد قبلها وسافر لطلب العلم الصناعي ولم يرجع ، فهل تكذب والدها وتكفر بقوله أن لها أخًا لكونها ما رأته ؟ والجواب لا ، بل تصدق والدها

وتؤمن بما أخبرها به عن أخيها أحمد ، فكيف إذا ورد إليها خطاب منه ، وأرسل اليها سوارًا من ذهب ؟ لاشك أن إيمانها به يزداد قوة حتى يبلغ اليقين ؛ بحيث لو أنكر وجود أخيها منكرٌ لكذبتْه ، وسخرتْ منه ، وعدته أحمقَ أو لاعقل له . وكيف بها إذا أرسل إليها خطابًا آخر وصف لها فيه نفسَه بأنه أبيض الجسم ، وجميل الوجـه ،ربعة، ما هـو بالطويل ولا القصير ، أخلاقه فاضلة ، يحب الخير والإحسان ويفعلهما ؟ أليست تزداد معرفة به وإيمانًا ويقينًا بوجوده ؟ بلى، ومع هذا كله فإنها لم تره قط .

وخامسًا : هل لك أيتها المؤمنة عقل تفرقين به بين الفحم والشحم لسواد الأول وبياض الثاني ، وبين الظلمة والنور ، وبين الظل والحرور ، وبين التمر والجمر ؟ والجواب : نعم ! فإن قيل لك: أين عقلك، وهل رأيتيه؟ فإنكِ تقولين : لا أدرى! وما رأيته! وكيف إذًا تؤمنين بما لم ترى ؟! والجواب: أنت مؤمنة بوجود عقلك ، لأنك ترين آثاره الدالة عليه، وهى المعرفة والتمييز والإدراك للمحسوسات[1] والمعقولات[2]. فلا يمكنُك أن

---

(١)المحسوسات : ما تدرك بالحواس التى هى السمع والبصر واللمس . . إلخ .

(٢) المعقولات : ما تدرك بالعقل فقط .

تنكرى عقلك أو تكذبي به أبدًا .

فكذلك الله تبارك وتعالى ، فإننا وإن لم نره ، ولم نَرَ من رآه ، فإننا مؤمنون به موقنون ، لأن آثاره دالة على وجوده وقدرته وعلمه وحكمته ولطفه ورحمته .

إذ يكفى فى الدلالة على وجود الشيء آثاره ؛ فلننظر إلى ثوب مخيط ، أو جدار مبنى ، أو شجرة مغروسة ، فإن الثوب المخيط دال عقلًا على إنسان خاطه بآلته ، وإن الجدار المبنى دال عقلًا على إنسان بناه ، والشجرة المغروسة دالة على إنسان غرسها كذلك ، ولم نحتج أبدًا إلى رؤية الخياط والبانى والغارس حتى نؤمن بوجودهم ، ونصدق بعلمهم وقدرتهم ؛ إذ آثارهم دالة على وجودهم ، وعلمهم ، وقدرتهم .

فكذلك الرب تبارك وتعالى : دل على وجوده وعلى قدرته وعلمه وحكمته مخلوقاتُه من الأرض والسماء ، وما بينهما ، وما فيهما من عظيم المخلوقات وعجائبها . وأكبر دلالة على وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته كتابه الذي أنزله على رسوله محمد صلوات الله عليه وسلامه وهو القرآن العظيم الذى حوى من العلوم والمعارف مايحيل

العقل البشرى أن يصدر مثله عن غير الله تعالى ، وقد تحدى سبحانه وتعالى العرب بالإتيان بسورة مثله فعجزوا . فهل يعقل أن يكون مثل هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم من شرائع وآداب وحكم وتاريخ ، وهدايات ، وإصلاح فى كل مجالات الحياة ـ فهل يعقل أن يكون ـ منزّله غير موجود ، ولاعليم ولاحكيم ، ولاقدير ولاسميع ولابصير؟! اللهم لا ، فإنّ كأسًا من ماء على منضدة يحيل العقل أن يكون وُجِدَ من نفسه ولم يكن له موجد من غير ذاته . فكيف إذًا بالعوالم كلها ؟

إن كل كائن من الكائنات فى السماء أو الأرض ، فى البر أو البحر ، دال على الله تعالى ، وشاهد على قدرته وعلمه وحكمته ، ولنتدبر قوله تعالى في كتابه وهو يقررُ وجوده وقدرته وعلمه وحكمته ورحمته وكماله المطلق :

﴿إنّ ربَّكمُ اللهُ الذى خلقَ السمواتِ والأرضَ فى ستةِ أيامٍ ثم استوى على العرش﴾ . [سورة الأعراف / ٥٤]

﴿قلْ مَن ربُّ السمواتِ السبعِ وربُّ العرشِ العظيم﴾ [سورة المؤمنون /٨٦]

﴿ قلْ مَن يرزقُكُمْ من السماءِ والأرضِ أم من يملكُ

السمعَ والأبصارَ ومن يُخرِجُ الحيَّ من الميتِ ويخرجُ الميتَ من الحي ومن يدبرُ الأمر ﴾ [سورة يونس/٣١] . ولنتدبر ماذكر في كتابه من الآيات الدالة على قدرته وعلمه ورحمته وحكمته .

قال تعالى : ﴿ ومن آياتِهِ أنْ خلقَكم من ترابٍ ثم إذا أنتم بشرٌ تنتشرون ﴾ [سورة الروم/٢٠] .

﴿ ومن آياتِهِ الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمرُ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ﴾ [سورة فصلت/٣٧] .

﴿ ومن آياتِهِ أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة ﴾[سورة الروم/٢١].

﴿ ومن آياتِهِ خلْقُ السمواتِ والأرضِ واختلافُ ألسنتِكم وألوانِكم ﴾ [سورة الروم/٢٢] .

﴿ ومن آياتِهِ يريكم البرقَ خوفًا وطمعًا وينزِّلُ من السماءِ ماءً فيُحيي به الأرضَ بعد موتِها ﴾ [سورة الروم/٢٤] .

﴿ ومن آياتِهِ أن تقومَ السماءُ والأرضُ بأمره ثم إذا دعاكم دعوةً من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ .

[سورة الروم/٢٥]

فإذا عرفتِ الله تعالى – أيتها المؤمنة – بآياته ومخلوقاته فاعلمى أن لله تعالى أسماء بلغت تسعة وتسعين اسمًا [1] فادعيه بها ، وناديه بما تشائين منها ، وكلها أسماء حسنى ، وصفات عليا . قال تعالى ﴿ **ولله الأسماءُ الحسنى فادعوه بها** ﴾ [سورة الأعراف/١٨٠].

فلك أن تقولى يا رب يارب ، أو يا الله يا الله ، أو يارحمن يا رحمن ، أو يا أرحم الراحمين ، أو يا ذا الجلال والإكرام ، أو يا حيّ يا قيوم ، أو يا بديع السموات والأرض ، أو يا لطيف يا خبير ، أو يا سميع يا بصير ، وسلى حاجتك ، وألحّى في دعائك[2] ، فإن الله تعالى يحب الملحين فى الدعاء.

إذا حققت أيتها المؤمنة إيمانك بربك تعالى ، وتمت لك معرفته عز وجل بأسمائه الحسنى ، وصفاته العليا : فاعلمى أن الله تعالى قد أخبر عن خلق من مخلوقاته ، لايُرون بالبصر ، ولايُدركون بالحس ، وأمر بالإيمان بهم ، أي

---

(١) جاء في الصحيح « إن لله تعالى مائة اسم إلا اسمًا واحدًا من أحصاها دخل الجنة » البخاري (١٤٥/٩) .

(٢) ومعنى الإلحاح فى الدعاء إعادته وتكراره المرة بعد المرة .

بالتصديق بوجودهم ؛ وهم : الملائكة[1] والجن والشياطين فوجب الإيمان بهم ، فلا يصح إيمان العبد إلا إذا آمن بهم وبكل ما أمر تعالى بالإيمان به .

والإيمان بالملائكة والجن والشياطين – وإن كان من الغيب – فإن هناك آثارًا محسوسة تدل عليهم ، وتثبت وجودهم .

ومن تلك الآثار الدالة على وجود الملائكة :

١ – القرآن الكريم ، فقد نزل بواسطة جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ .

٢ – قتال الملائكة في غزوة بدر ، حيث سُمعت أصواتهم ورؤيت ضرباتهم على أجسام المشركين المقتولين .

٣ – قبض ملك الموت روح العبد ، والعروج به إلى السماء، حتى أن بصر العبد يبقى مفتوحًا شاخصًا إلى السماء ينظر إلى روحه وهو يعرج به إلى السماء .

٤ – ما يجده المؤمن في نفسه من الرغبة في الخير ، والميل إلى

(١) واحد الملائكة ملك ، وهم مخلوقون من النور ، يسبحون الله الليل والنهار لايفترون ، ولايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

المعروف والإحسان ، نتيجة للمة الملك بقلبه ، إذ قال الرسول ﷺ : «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة[1]» .

ومن الآثار الدالة على الجن[2] والشياطين[3] :

١ – أغلب الصرع الذى يصيب الإنسان ، وحديث الجان على لسان المصروع بما لم يكن المصروع يعرفه ، وبلغة لايعرفها : أقوى دليل على وجود الجن ؛ إذ هو أثر ظاهر محسوس لاينكره عاقل .

٢ – ماجاء فى القرآن الكريم عن الجن ، وخاصة فى سورة الجن منه .

٣ – إخبار النبي ﷺ عن الجن وأحاديثه عنهم ، وهى كثيرة ، كحديث علي رضى الله عنه عند أحمد والترمذى وابن

(١) رواه الترمذى (٥/٢١٩) .

(٢) الجن والجان بمعنى واحد ، وهم خلق من خلق الله تعالى ، خلقهم من النار، منهم المؤمن ومنهم الكافر ، ومنهم البار والفاجر ، كبنى آدم سواء . لم ترسل إليهم رسل وإنما تكون لهم النذر منهم ، وهم يتبعون الرسل من بنى آدم .

(٣) والشياطين جمع شيطان وهو كل متمرد عاتٍ خبيث الروح يأمر بالشر ولا يأمر بالخير من الجن .

ماجه : « ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل أحدهم الخلاء : أن يقول : بسم الله »[1].

٤ - ما يجده العبد فى نفسه من الميل إلى الشر والرغبة فيه ، وما يقع من فساد وباطل فى الأرض ، من الزنا ، والقتل ، والخيانة ؛ كل ذلك من تزيين الشيطان ، ودفع الإنسان إليه ،وحمله عليه ، وهو أثر ظاهر محسوس ، إذ لو ترك الإنسان لفطرته ما غشي كبائر الإثم والفواحش .

وفي حديث ابن مسعود رضى الله عنه : « إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى ، فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان »[2] .

وفي القرآن الكريم : ﴿ **أَنَّا أرسلـــنا الشـــياطين على الكافرين تَؤُزُّهم أَزًّا** ﴾ . [مريم/٨٣]

إن كل ما ذكرنا لكِ من أدلة الملائكة والجان والشيطان إنما هو من باب طرد الوسواس عن النفس فقط ، إذ أخبار الله تعالى في

(١) رواه الترمذي (٢ / ٥٠٤) ، وابن ماجه (١ / ١٠٩) .
(٢) رواه الترمذي (٥/ ٢١٩) .

كتابه وعلى لسان رسوله عما ذكرنا من الملائكة ، والجان ، والشيطان كافية في إثبات ذلك ، وتقريره ، إذ أخبار الله تعالى لا تحتمل إلا الصدق بحال من الأحوال ، فمن المستحيل عقلًا وشرعًا أن تكون أخبار الله تعالى على خلاف ما يخبر به عز وجل .

واعلمي ــ أيتها المؤمنة ــ أن من إتمام عقيدتك إيمانك بكتب الله ، ورسله ، واليوم الآخر [1] :

أما الكتب والرسل فالإيمان بهما ليس من الإيمان بالغيب كالإيمان بالله واليوم الآخر ، إذ الكتب كالرسل هما من المدرك بحاسة السمع والبصر ، فالكتب مقروءة مسموعة ، والرسل عليهم السلام مرئيون مشاهدون ، وآخر الكتب نزولًا هو القرآن الكريم ، وهو بين أيدينا ، نحفظه في صدورنا ، ونكتبه فى سطورنا ، ونقرأه بألسنتنا . وآخر الرسل بعثة هو نبينا محمد ﷺ ، خاتم الأنبياء ، وقد شهد القرآن الكريم المنزل عليه ؛ شهد ببعثته ورسالته ، كما شهد ببعثة الرسل قبله والكتب المنزلة عليهم ، وهى التوراة المنزلة

(١) لقد تكفل القرآن الكريم بوصف اليوم الآخر ، وعرض كل ما فيه ، من بعث ، وحشر ، وصحف ، وميزان ، وحساب ، وجنة ، ونعيمها ، ونار، وعذابها ، وبقراءة سورة الرحمن والواقعة وق والزمر يقف القارىء على كل ذلك مفصلًا .

على موسى ، والإنجيل المنزل على عيسى ، والزبور المنزل على داود ـ عليهم السلام ـ . والإيمان بالكتب لازم الإيمان بالله تعالى وملائكته ؛ إذ الكتب أوحاها الله تعالى بواسطة الملك المكلف بذلك وهو جبريل عليه السلام .

فالكتب دالة على وجود الله تعالى ، وعلى وجود الملائكة التى أُوحيت ووصلت بواسطتها ، وعلى وجود الرسل حيث نزلت عليهم ، وبلغوها إلى الناس بإذن الله تعالى .

وأما اليوم الآخر : فالإيمان به جزء عقيدة المؤمنين والمؤمنات ، فقد أخبر الله تعالى به ، ووصفه ، وأمر به فى كتابه وعلى لسان رسوله[1] ، وهو واقع لامحالة ، وآتٍ بلا ريب ، إذ فيه يتم الجزاء على الأعمال التى يقوم بها المكلفون في هذه الحياة .

ومن باب طرد الوسواس عن المؤمنة نذكر الأدلة

---

(١) قال تعالى : ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ [النساء / ٥٩] وقال تعالى : ﴿ ذلكم يُوعظُ به مَنْ كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر﴾ [الطلاق / ٢] وقال عز وجل : ﴿إن كن يُؤْمِنَّ بالله واليوم الآخر﴾ [البقرة / ٢٢٨]. وقال الرسول ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت » رواه البخاري (٨ / ١٣) ، ومسلم (١ / ٤٩) . ففي هذه الآيات والأحاديث دعوة صريحة إلى الإيمان باليوم الآخر .

المحسوسة الدالة على وجود الدار الآخرة وأن يومها آتٍ لاشك فيه :

١ – دخول النبى ﷺ الجنة ، ومشاهدته لأنهارها وقصورها ، وذلك يقظةً لا منامًا ، حيث تم له ليلة الإسراء والمعراج ، وهذا دليل لا يرد بحال ، كما عرضت عليه ﷺ الجنة والنار على جدار المسجد وهو في الصلاة ، وقد وصف الله تعالى اليوم الآخر في كتابه مالا مزيد عليه ، وذلك من بداية فناء الدنيا إلى استقرار أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ، كما وصف الجنة وما فيها من نعيم ، والنار وما فيها من عذاب أليم .

٢ – وجودنا هذا ، ووجود أنواع المتع واللذائذ ، وصنوف الشقاء ، وضروب العذاب : دال على وجود آخر لنا هو أكمل وأتم من هذا الوجود ، في عالم لايقبل الفناء والزوال ؛ وهو الدار الآخرة ، إذ قدرة الله تعالى التى أوجدت هذا العالم في دار الدنيا هذه هي قدرة صالحة لأن يوجد ما هو أعظم من هذا الوجود بكل ما فيه .

٣ - الأرض الممحلة الجدباء تكون ميتةً لاحياة فيها ، ينزل عليها المطر فلا تلبث إلا أيامًا وإذا بها تهتز رابية بأنواع الزروع ومختلف النباتات ذات الزهور والروائح والمنافع المختلفة ، أليس هذا دليلًا على المعاد والحياة الثانية بعد فناء هذه وانتهاء الحياة ؟

قال تعالى فى الاستدلال على قدرته عز وجل وعلى الحياة الثانية :

﴿ **وآيةٌ لهمُ الأرضُ الميتةُ أحييناها وأخرجْنا منها حبًّا فمنه يأكلون** ﴾ [سورة يس/٣٣] ، وقال تعالى : ﴿ **وترى الأرضَ هامدةً فإذا أنزلنا عليها الماءَ اهتزتْ وربتْ وأنبتتْ من كلِّ زوجٍ بهيج * ذلك بأنَّ اللهَ هو الحقُّ وأنه يُحيي الموتى وأنه على كل شيءٍ قدير** ﴾ [سورة الحج/٥ ، ٦] ، وقال تعالى : ﴿ **ونزّلنا من السماء ماءً مُباركًا فأنبتنا به جناتٍ وحبَّ الحصيد * والنخلَ باسقاتٍ لها طلعٌ نضِيد * رزقًا للعباد وأحيينا به بلدةً ميْتًا كذلك الخروج** ﴾ [سورة ق/٩-١١] ، يعني الخروج من القبور أحياء بعد الموت والبلى .

ففى هذه الآيات ـ وغيرها ، في معناها ـ دلالة عقلية وحسية : أن من قدر على الخلق والحياة هو قادر على الإماتة والإحياء .

وبهذا تقرر بما لاشك فيه أن اليوم الآخر ، والذى يراد به فناء

هذه الحياة وانتهاؤها ، ووجود حياة أخرى بعدها ، وهى الدار الآخرة : أمر حتمى ، مقطوع بـه ، لا يمكن أن يتخلف بحال .

٤ – وجود ظالمين اليوم ومظلومين ، وأغنياء وفقراء ، ومؤمنين محرومين ، وكافرين محظوظين ، ثم يموت الجميع موتة سواء ! ولم يقتص للمظلوم من الظالم ! ولم يذق الفقير طعم نعمة الغنى ! ولا المؤمن المحروم لذة الحظ ونعيمه ! هذه حال مقتضية عقلًا لوجود حياة أخرى يقتص فيها للمظلوم من الظالم ، ويسعد فيها المؤمن المحروم ، ويشقى فيها الكافر المحظوظ ، قال تعالى : ﴿ **ولله ما في السموات وما فى الأرض ليجزيَ الذين أساؤوا بما عملوا ويجزيَ الذين أحسنوا بالحسنى** ﴾ . [سورة النجم/٣١]

ومما هو جزء متمم لعقيدتِكِ أيتها المؤمنة الإيمان بالقضاء والقدر ؛ حيث أخبر تعالى به فى قوله : ﴿ **إنّا كلَّ شىءٍ خلقناه بقدَر** ﴾ [سورة القمر/٤٩] . وقال رسول الله ﷺ لمن سأله عن الإيمان : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره »[1] . فجعل ﷺ الإيمان بالقدر جزء من الإيمان الذى لايكمل إلا به .

(١) رواه مسلم (١ / ٢٨ ، ٢٩) .

والقدر : هو أن الله تبارك وتعالى لما أراد أن يخلق الكائنات خلق القلم ، فقال له : اكتب . فقال : ماذا أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة . فكتب كل ما قضى الله تعالى بخلقه، وحكم بوجوده ، من سائر الكائنات ، فهذا هو القضاء ، وكون المخلوقات ذات مقادير محدودة ، وصفات معلومة ، وأزمنة وأمكنة معينة محدودة، فلا ينقص شيء ولا يزيد ، ولا يتقدم ولا يتأخر ؛ فهذا هو القدر .

فالقضاء والقدر ـ أيتها المؤمنة ـ هما : أن تعلمي وتصدقي أنه ما من شيء وجد أو سيوجد من أول الحياة إلى نهايتها إلا وله صورة فى كتاب المقادير المسمى باللوح المحفوظ ، بحيث لا يمكن أن يوجد شيء صغيرًا كان أو كبيرًا لم يكن الله قد قضى بوجوده على صورته التى هو عليها ، وفي وقته ومكانه ، من غير تقديم ولا تأخير ، ولا زيادة ولا نقص ، فما يرى فى الحياة من غنًى أو فقر ، أو عز أو ذل ، أو صحة أو مرض ، أو سعادة أو شقاء ، أو جمال أو قبح ، أو ظلم أو عدل ، أو خير أو شر : إلا وقد قضى الله تعالى به وقدره .

إن القدر أكبر مظهر من مظاهر علم الله وقدرته وحكمته.

فانظرى كيف يقضى الله تعالى بوجود الشيء ويقدره فى

صورته التى قضى وحكم بوجودها فى وقتها المحدد لها ومكانها المعين لها ، وتمضى آلاف السنين ، والأعوام ، ثم يخرجه تعالى فى نفس الوقت ، ونفس المكان ، وعلى نفس الصورة ، لايتخلف شيء من ذلك بحال من الأحوال .

وإن كان هذا عجبًا فإن أعجب منه أن الإنسان العاقل المريد ينفذ ما كتب الله تعالى له أو عليه بكل حرية واختيار ظانًا أنه فعل ما فعل بإرادته واختياره ، وفى الحقيقة أنه ما زاد على أن نفذ مراد الله فيما قدره له أو عليه !!

ومن فوائد الإيمان بالقدر ما يلي :

١ – أن يعيش المؤمن آمنًا غير خائف لعلمه أن ما قُدِّر عليه كائن لامحالة .

٢ – أن لايحزن المؤمن على مافاته مما كان يريده لعلمه أنه غير مقدور ، إذ لو كان مقدورًا له لما فاته بحال .

٣ – أن لايفرح المؤمن بما يكون له من مال ، أو ولد ، أو سلطان، لعلمه أن ذلك كان بقدر الله ، وأنه فضل الله عليه لا غير .

٤ – أن يعمل المؤمن ما أذن له فيه ، أو أُمر به ، ويترك ما نهي عنه

وهو هادىء البال ، مطمئن النفس ، غير خائف ولا حريص، لعلمه أن لايكون إلا المقدور فقط .

٥ – علم المؤمن أن الأحداث والوقائع تتم بأسبابها المقدرة معها يجعله يأتي أسباب الخير والفلاح ، ويتجنب أسباب الشر والخسران .

وإن لم يكن للإيمان بالقضاء والقدر إلا هذه الفائدة لكفت والحمد لله ، والمنة له .

* * *

إسلامك أيتها المؤمنة

اعلمي أيتها المؤمنة : أن الدين عند الله هو الإسلام ، وأن الله تعالى لا يقبل من العبد دينًا إلا الإسلام . قال تعالى من سورة آل عمران : ﴿ **إنَّ الدينَ عندَ الله الإسلام** ﴾ [آية/١٩] ، وقال : ﴿**ومن يبتغ غيرَ الإسلام دينًا فلن يُقبلَ منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ [آل عمران/٨٥] .

واعلمي أيضًا أن الدين الإسلامي مبني على خمس قواعد : وهي الشهادتان ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام . . فابني إسلامك عليها ، ولاتسقطي واحدة منها فيبطل إسلامك وتكوني من الخاسرين .

أما الشهادتان : فالأولى منها : شهادة أن لا إله إلا الله ، وتحقيقها يكون بأن تعرفي أنه لامعبود بحق إلا الله الذي آمنتِ به ربًّا وإلهًا ، وعرفتيه بأسمائه وصفاته ، وتشهدي قائلة : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا رسول الله ، وأن تعبديه وحده ولا تعبدي معه سواه ، كما لا تعترفي بعبادة غيره ولاتقري بها راضية بها بحال من الأحوال .

وعبادة الله تعالى هي طاعته ، وطاعة رسوله محمد ﷺ، بفعل ما أمر الله تعالى به عباده أن يفعلوه ، وترك ما أمرهم بتركه

من الاعتقادات ، والأقوال ، والأعمال .

وثانيةِ الشهادتين : شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ ، وتحقيقها يكون بأن تعلمي وتعتقدي أن محمدًا عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العربي عبد الله ورسوله ، ختم به الله تعالى النبيين ، وأرسله إلى الناس أجمعين[1] ، لايسمع به يهودى ولانصراني ولامجوسي ولا يؤمن به إلا دخل النار[2] ، فرض الله تعالى على الناس طاعته ، وأوجب تعظيمه ، ومحبته ، ومتابعته . وطاعته من طاعة الله ، وتكون في :

الاعتقادات ، والأقوال ، والأعمال كما هى طاعة الله تعالى فى ذلك .

وإليك أيتها المؤمنة بيان أعظم الاعتقادات ، والأقوال ، والأعمال ، والتي لايكون إسلام ولا إيمان إلا بها :

أ ـ الاعتقادات :

---

(١) قال تعالى من سورة الأعراف : ﴿ قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعًا ﴾ (آية/١٥٨) .

(٢) لقوله ﷺ : « والذي نفس محمد بيده لايسمع بى أحد من هذه الأمة ، يهودي ولانصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه (١ / ٩٣) .

١ - الإيمان بالله تعالى ربًا وإلهًا موصوفًا بكل كمال، منزهًا عن كل نقصان .

٢ - الإيمان بملائكة الله عبادًا مكرمين لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، خلقهم من نور[١] ، يسبحون الليل والنهار لايفترون وكّلهم ربهم بأعمال شتى هم بها قائمون ، منهم الحفظة على العباد ، ومنهم الموكّلون بقبض الأرواح ، ومنهم خزنة الجنة ، ومنهم خزنة النار ، ومنهم غير ذلك .

٣ - الإيمان بكتب الله وحيًا أوحاها الله تعالى إلى من اصطفاهم من رسله ، تحمل الشرائع ، والهدى ، والنور، للمؤمنين المتقين . وهى ما بين صحيفة وكتاب مائة وأربعة لا غير ، جاء ذكر بعضها في القرآن ، قال تعالى : ﴿ **صحفِ إبراهيم وموسى** ﴾ [الأعلى/١٩] ، وقال تعالى : ﴿ **وآتينا داودَ زبورًا** ﴾ [النساء/١٦٣] ،

(١) روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » رواه مسلم (٨ / ٢٢٦) . يعني الطين ، لقوله تعالى : ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين﴾ . المؤمنون ١٢ ، ١٣ .

وقال تعالى : ﴿ **وآتينا موسى الكتاب** ﴾ [الإسراء/٢] ، وقال : ﴿ **إنّا أنزلْنا التوراةَ فيها هدًى ونور** ﴾ [المائدة/٤٤] ، وقال : ﴿ **وقفّينا بعيسى ابنِ مريمَ وآتيناه الإنجيل** ﴾ [الحديد/٢٧] .

وأعظم تلك الكتب القرآن الكريم ، وهو آخرها نزولًا ، فهو ناسخ لشرائعها وأحكامها ، وقد حرفت وبُدِّلت ، ولم يبق منها مما هو كلام الله إلا القليل . فالإيمان بها واجب ، والعمل غير جائز .

أما القرآن العظيم فمما آمن به من لم يعمل به فأحل حلاله وحرم حرامه وأقام حدوده واعتقد عقائده وتقيد بعباداته وتأدب بآدابه وتخلق بأخلاقه .[١]

٤ - الإيمان برسل الله مبشرين ومنذرين ، قطع الله تعالى بهم على الناس الحجة [٢] ، وبين بهم للعباد المحجة[٣]،

---

(١) سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن . رواه مسلم (٢ / ١٦٩) ، وأحمد (٦ / ٥٣ ، ٥٤) ، وأبو داود (١ / ٣٠٨ ، ٣٠٩) .

(٢) دليله قول الله تعالى من سورة النساء : ﴿ رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزًا حكيمًا ﴾ [آية ١٦٥] .

(٣) المحجة : الطريق الواضح .

فمن آمن بهم ، وأطاعهم ، واتبع هداهم : نجا ، ومن كفر بهم وعصاهم واتبع غير هداهم هلك .

عصمهم الله فلم يغشوا الذنوب ، ولم يرتكبوا الكبائر، أعاظمهم خمسة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى، ومحمد ﷺ .

وهم أولو العزم من الرسل[1] ، إمامهم وخاتمهم محمد ﷺ ، وهو أفضلهم على الإطلاق ، أمته خير الأمم ، وشريعته أتم الشرائع وأكملها ، أُعطي خمسًا لم يعطها غيره من سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين [2]، أشرفها الشفاعة العظمى يوم القيامة ، وهى المقام المحمود الذي وعده به ربه في قوله تعالى : **﴿عسى أن يبعثك ربُّك مقامًا محمودًا﴾** [سورة الإسراء/٧٩] .

---

(١) ورد ذكرهم في قول الله تعالى من سورة الأحزاب : ﴿ ومنك ومن نوحٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ آية / ٧ .

(٢) خمس خصال هى الواردة في قوله ﷺ : « أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » رواه البخارى (١ / ٨٧) ، ومسلم (٢ / ٦٣)

٥ ـ الإيمان باليوم الآخر يومًا تنتهى فيه هذه الحياة ، وتكون فيه الحياة الآخرة ، حيث يبعث الله تعالى الناس من قبورهم أحياء ، ويحشرهم إلى ساحة فصل القضاء لمحاسبتهم على أعمالهم في الحياة الدنيا ومجازاتهم بها بالنعيم المقيم ، أو العذاب المهين بحسب الإيمان والتقوى والشرك والمعاصى .

٦ ـ الإيمان بالقضاء والقدر نظامًا للحياة كلها لا يخرج بشيء منها وإن قل عما حواه كتابه الذي هو اللوح المحفوظ[١] حيث كتب الله تعالى فيه كل ما قضى بوجوده من خير وشر في الدنيا ، وسعادة وشقاء فى الدار الآخرة .

كانت تلك الاعتقادات الحقة التى أمر الله تعالى باعتقادها ، وهى أصل دينه الذي لا يقبل دينًا سواه .

وهناك اعتقادات باطلة يحرم اعتقادها ويجب معرفتها من أجل أن تجتنب ويبتعد عنها لضررها وفسادها وهى :

١ – اعتقاد أنَّ غيره تعالى من سائر المعبودات الباطلة

---

(١) قال رسول الله ﷺ : « كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس » رواه مسلم . (٨ / ٥١ ، ٥٢)

يملك نفعًا أو ضرًا . وسواء كان المعبود ملكًا مقربًا ، أو نبيًا مرسلًا[1]، أو وليًا صالحًا .

٢ - اعتقاد أن من مات من أولياء الله تعالى يسمع دعاء من يدعوه ، واستغاثة من يستغيث به ، وأنه يشفع له في قضاء حاجته، وإعطائه مسألته .

٣ - اعتقاد أن أحدًا من الإنس أو الجن يعلم الغيب ، لأن الله تعالى قال : ﴿ **عالمُ الغيبِ فلا يُظْهِرُ على غيبه أحدًا * إلا من ارتضى من رسول** ﴾ [الجن/٢٦ ، ٢٧] ، وقال تعالى : ﴿ **قل لا يعلمُ مَن في السموات والأرض الغيبَ إلا اللهُ** ﴾ [النمل/٦٥] .

---

(١) قال تعالى في الذين يعبدون عيسى ووالدته مريم : ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون * قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرًا ولا نفعًا ﴾ [المائدة/٧٥ ، ٧٦] .
وقال تعالى في المشركين الذين يعبدون الملائكة وغيرهم : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ [يونس/١٨] .

٤ – اعتقاد أن الخضر عليه السلام حيّ ما مات إلى الآن ، وأنه يزور بعض الناس ، ويحدثهم ، ويعطيهم ، ويشفع لهم [١] .

٥ – اعتقاد وجود أقطاب وأبدال من الأولياء يتصرفون في الكون ، فيعطون ، ويمنعون ، ويضرون ، وينفعون ، ويعزلون ، ويولون من شاءوا كما شاءوا !

٦ – اعتقاد أن لا إله ، وأن لابعث ، ولا جزاء ! وهو شر الاعتقادات وأبطلها ، وأهلها هم الملاحدة الشيوعيون قبحهم الله تعالى .

٧ – اعتقاد وجود بدع حسنة إذا عمل بها العبد أثابه الله تعالى عليها ، وحصل لنفسه بفعلها أو قولها أو اعتقادها زكاة وطهر ، وذلك لقول الرسول ﷺ : « إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » [٢].

ب ـ الأقوال التي هي عبادات :

إن الأقوال التى أمر الله تعالى بها ، وأمر بها رسوله، فكانت عبادات يثاب فاعلها ، ويحصل بها الزكاة ، والطهر للنفس :

(١) قال تعالى : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ [الأنبياء/٣٤] ، فكيف يقال الخضر خالد إلى الآن ؟! ولو عُمّر إلى حياة الرسول محمد ﷺ فكيف لا يأتيه ويسلم عليه ويقاتل معه ؟!!

(٢) رواه أبو داود (٥٠٦/٢) والترمذي (٤٤/٥) وقال : حسن صحيح .

كثيرة ، ومنها ما يلى :

١ - شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله . وهى التى يدخل بها العبد في الإسلام ، وتكرر في الأذان ، والإقامة، وعند الوفاة .

٢ - لا إله إلا الله [١].

٣ - سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر[٢].

٤ - سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم [٣].

٥ - استغفر الله العظيم الذي لا إله إلاهو الحي القيوم[٤] .

---

(١) لحديث الترمذي : (٥ / ٤٦٢) وابن ماجه (١٢٤٩) - وهو صحيح - : «أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله» .

(٢) لحديث : « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس » رواه مسلم (٨/ ٧٠) .

(٣) لحديث الصحيحين : « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » رواه البخارى (١٩٩/٩) ، ومسلم (٧٠/٨) .

(٤) لحديث الترمذي (٥ / ٥٦٩) وأبو داود (١ / ٣٦٨) : « من قال : أستغفر الله العظيم الذي لا إله هو الحى القيوم وأتوب إليه ، غفر له وإن كان فرّ من الزحف » .

٦ – لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (١).

٧ – الدعاء : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

٨ – تلاوة القرآن الكريم (٢).

٩ – الصلاة والسلام على الرسول ﷺ وآله وصحبه وسلم (٣) .

١٠ – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

١١ – التحية بالسلام عليكم ورحمة الله . .

هذه جملة الأقوال التي هي من العبادات ، يثاب عليها فاعلها، وتزكّي النفس البشرية وتطهرها .

وهناك أقوال مأمور بتركها تعبدًا لله تعالى بتركها ، حيث

---

(١) لحديث الصحيحين : « من قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، في يوم مائة مرة : كانت له عدل عشر رقاب ، وكتب له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأتِ أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك » مسلم (٦٩٨) والبخاري (٤ / ١٥٣) .

(٢) لحديث : « اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لصاحبه » رواه مسلم (١٧/٢) .

(٣) لحديث الصحيح : « من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشرًا » رواه مسلم (٢ / ١٧) .

نهى الله تعالى عن قولها ، والنطق بها ، وهي :

١ - الكذب مطلقًا ، وأعظمه الكذب على الله تعالى ، وعلى رسوله ﷺ [١].

٢ - سب المسلم وتعييره [٢] .

٣ - اغتياب المسلم [٣]

٤ - النميمة ، ونقلها [٤] .

٥ - الاستهزاء والسخرية بالمسلم .

٦ - قول السوء ، والفحش في القول [٥].

(١) لقول الله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ﴾ الصف /٧ ، وقول الرسول ﷺ : « من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» رواه البخاري (١ / ٣٧) ، ومسلم (١ / ٧) .

(٢) لحديث : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » رواه البخاري (١/ ٢٠) ، ومسلم (١/ ٥٧) .

(٣) لقول الله تعالى ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضًا ... ﴾ [الحجرات/١٢] .

(٤) لحديث « واما الآخر فكان يمشي بالنميمة .. » رواه البخاري (١/ ٦٢) .

(٥) لحديث الترمذي (٤ / ٣٥) ، وأحمد (١ / ٤٠٥) - وهو صحيح الإسناد - : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء » .

٧ - شهادة الزور [١] .

٨ - كلمات الكفر ؛ كالاستهزاء بالشرع أو بصاحبه [٢] .

٩ - الحلف بغير الله تعالى [٣] .

١٠ - دعاء غير الله تعالى [٤] .

ج ـ الأفعال التى هى عبادات :

إن الأفعال التى تعبدنا الله تعالى بها حيث أمر الله تعالى بها أو أمر بها رسوله ﷺ كثيرة ، وهى كالأقوال : منها ما يفعل ، ومنها ما يترك ، وهذه الأفعال التى تؤتى ولا تترك :

١ - الصلاة ، وهى أعظم الأعمال فريضة ونافلة .

٢ - الحج والعمرة إلى بيت الله .

٣ - الجهاد والرباط في سبيل الله .

---

(١) لحديث مسلم (١ / ٦٤) : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ـ ثلاثًا ـ : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور » .

(٢) لقول الله تعالى : ﴿ قُلْ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون ﴾[التوبة/ ٦٥] .

(٣) لحديث الترمذي : « من حلف بغير الله فقد أشرك » (٤ / ١١٠) .

(٤) لقول الله تعالى : ﴿ فلا تدعوا مع الله أحدًا ﴾ [الجن/١٨] .

٤ – الصدقات من زكاة وتطوع .
٥ – صلة الأرحام ، بزيارتهم ، وبرهم ، والإحسان إليهم .
٦ – إكرام الضيف [(١)] .
٧ – فعل الخير مطلقًا [(٢)] .

د ـ الأفعال المتعبد بتركها :

إن الأفعال المتعبد بتركها كثيرة ، وهي سائر المحرمات الفعلية ، سواء كانت من أفعال القلوب أو الجوارح ، ومنها:

١ – عقوق الوالدين .
٢ – الزنا ، ومنه النظر للأجنبية ، ومسها ، ومصافحتها ، وقذفها.
٣ – أكل الربا .
٤ – أكل مال اليتيم .
٥ – القمار .
٦ – السرقة .
٧ – شرب الخمر ، والتدخين .

---

(١) لحديث : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » رواه البخاري (٨ / ١٣) ، ومسلم (١ / ٤٩) .

(٢) لقوله تعالى : ﴿ وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ الحج / ٧٧ .

٨ – التصوير [١] .

٩ – الظلم بوضع أى شيء في غير موضعه [٢] .

١٠ – سماع الباطل ، والتلذذ به ؛ من غناء ، ومزمار ، ونياحة[٣].

ومن أفعال القلوب المتعبد بتركها ما يلى :

١ – الكبر ، وهو غمط الحق ، واحتقار الناس [٤].

٢ – العجب بالنفس ، والعمل [٥] .

٣ – الحسد للناس [٦] .

---

(١) لحديث : « لعن الله المصورين » رواه البخاري (٧ / ٧٩) بمعناه .

(٢) لحديث : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » رواه مسلم (١٨/٨) .

(٣) لقوله تعالى : ﴿إنّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئك كان عنه مسئولًا﴾ الإسراء / ٣٦ .

(٤) لقول الرسول ﷺ : « لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر » رواه مسلم (١ / ٦٥) .

(٥) لحديث أبي هريرة ، قال رسول الله ﷺ : « بينما رجل يمشى فى حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة » ، رواه البخارى (٤ / ٢١٥) ، ومسلم (٦ / ١٨٤) .

(٦) لحديث : « إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » رواه أبو داود (٢ / ٥٧٤) ، وابن ماجه (ص ١٤٠٨) .

٤ - الغل للمؤمنين [١] .

٥ - البغض للصالحين [٢].

٦ - محبة أهل الظلم والشر والفساد ، من كافر ، وفاسق ، وظالم [٣] .

٧ - إرادة السوء بالمؤمنين ، وإضمار الشر لهم [٤] .

* * *

---

(١) لقول الله تعالى : ﴿ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا﴾ [الحشر/١٠]

(٢) لحديث أنس : « لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، ولا تقاطعوا . وكونوا عباد الله إخوانًا . ولايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » رواه البخاري (٨ / ٢٣) ، ومسلم (٨ / ٨) .

(٣) لأن من الإيمان حب ما يحب الله ، وبغض ما يبغض ، والله لايحب الظالمين ، ولايحب المفسدين .

(٤) لقول الله تعالى : ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا ﴾ الأحزاب / ٥٨ . ولقول الرسول ﷺ : « من حمل السلاح علينا فليس منا ، ومن غشنا فليس منا » رواه مسلم (٦٩/١) . وقوله ﷺ : « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » رواه مسلم (٨ / ١١) .

إحسانك أيتها المؤمنة

إن الإحسان ثلث دينكِ أيتها المؤمنة ؛ لِمَا علمتِ من أن النبي ﷺ لما سُئل عن الإسلام فأخبر أنه : إيمان ، وإسلام وإحسان[1].

وقد عرفتِ فى كتابكِ هذا الإيمان والإسلام، وهذا هو الجزء الباقى ؛ وهو :الإحسان ، فاعرفيه ، وأحسنى فى معتقدك ، وقولك ، وعملك ، وبذلك يكمل دينك ، وتصبحين أهلاً للكمال والسعادة في الدنيا والآخرة .

وإليك بيانه مفصلاً :

الإحسان ـ لغة ـ : ضد الإساءة . والإحسان واجب ، والإساءة حرام .

أمر الله تعالى به ، وأثنى على فاعله وأخبر أنه مع أهله[2] .

وهو واجب فى العقيدة ، والقول ، والعمل ؛ كما أن الإساءة تكون في العقيدة ، والقول ، والعمل . وهو أى ـ الإحسان ـ لا يتم لك ولا تكونين من أهله إلا إذا وطنتِ نفسكِ لمراقبة الله

(١) إشارة إلى حديث جبريل الذي رواه عمر بن الخطاب وهو في صحيح مسلم (١ / ٢٨ ، ٢٩) ، وخرجه أهل الحديث ، وهو حديث مشهور ، صحيح .

(٢) لقول الله تعالى : ﴿ والله يحبُّ المحسنين ﴾ [آل عمران/١٣٤] وغيرها ، وقوله : ﴿ إن الله مع الذين اتقَوا والذين هم محسنون ﴾ [النحل/١٢٨] .

تعالى؛ فكنتِ على حالٍ لا تقولين ولا تفعلين إلا وكأنك بين يدى الله تعالى تنظرين إليه أو هو ينظر إليك ! بيّن هذا رسول الله ﷺ في جوابه لمن سأله عن الإحسان ، فقال : « الإحسان : أن تعبدَ الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » [1] ، ومعناه : أن العبد إذا دخل فى العبادة يكون فيها على أحد حالين :

إما أن يكون من شدة المراقبة لله تعالى كأنه يرى الله تعالى ، وإما أن يكون معتقدًا أن الله تعالى يراه ، وبذلك يحسن العبد قوله وعمله ، ويتقنهما ، حتى يثمرا الثمرة المطلوبة منهما .

ولكى تكوني – أيتها المؤمنة – من أهل الإحسان : عليكِ بمراقبة الله عز وجل فى شأنك كله ... إذا فكرت... إذا قلت... إذا عملت... وبذلك تكون أقوالك وأعمالك صالحة مثمرة نافعة لك

واعلمي أنه لا يصح منك قول ولا عمل حتى تريدى به وجه الله تعالى أولًا – وهذا هو الإخلاص [2] – وتعلمى ما القول وما

---

(١) وهو في حديث جبريل المتقدم ذكره ، رواه مسلم (١ / ٢٩) وغيره .

(٢) قال تعالى : ﴿ ألا لله الدينُ الخالص ﴾ [الزمر/٣] ، وقال : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ [البينة/٥] ، وقال تعالى : ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴾ [غافر/١٤] . (والدعاء هو الدين) فمن أشرك في دعائه غير الله تعالى لم يستجب له ووجبت له النار. فاحذري الشركَ أيتها المؤمنة في الدعاء وفي غيره من العبادات ، وأخلصي جميع أعمالك لربك عز وجل .

الفعل المحبوب إلى الله تعالى وما هى كيفية القول والعمل المحبوب إليه تعالى ثانيًا .

ومن هنا وجب عليك العلم قبل القول والعمل ، كما قال تعالى : ﴿ **فاعلم أنه لا إلهَ إلا اللهُ** ﴾ [محمد/١٩] ، وكما قال البخاري : « العلم قبل القول والعمل » [(١)] .

لذا أَلَّفْتُ لكِ هذا الكتاب ، حاويًا كل ما ينبغي لك معرفته ؛ من المعتقدات ، والأقوال ، والأعمال ، مما يجب اعتقاده ، وقوله ، وعمله ، ومما يجب تركه من ذلك ، وقد تقدم بيانه آنفًا .

وها أنذا أبينُ لك كيفيات العمل والقول في العبادات والآداب والأخلاق .

وأبدأ بأولى قواعد الإسلام : الصلاة ، ثم أُوالى بيان باقي القواعد إلى نهايتها ، ثم أُبَيِّنُ لكِ الآداب التي يلزم التأدب بها ، والأخلاق التي يجب التخلق بها ، سائلًا لكِ اللّهَ تعالى الفهمَ فيها ، والعمل بها ، لتكملي وتسعدي في دنياك وآخرتك .

---

(١) البخاري (١ / ٢٧) .

الطهارة

اعلمي أن الرسول ﷺ قال : « لا تُقبل صلاة بغير طهور»[1] ، يعنى طهارة ، والطهارة للصلاة تكون : معنوية، وهي طهارة القلب ، وحسية ، وهى طهارة البدن والثوب والمكان .

الطهارة المعنوية (طهارة القلب)

أما طهارة القلب فهى خلو القلب وفراغه مما يلى :

١ - الشك [٢] : وهو التردد ، وعدم الجزم بصحة وجود الله تعالى ، أو وجود ما أخبر به تعالى من أركان الإيمان ، وسائر الغيوب ، التي جاءت في القرآن ، وأخبر بها الرسول ﷺ ، من البعث ، والحساب ، والجزاء ، والنعيم فى دار النعيم فى الجنة ، والعذاب المهين في النار .

٢ - النفاق : وهو إظهار الإيمان ، وإبطان الكفر ، ومن علامات

---

(١) رواه مسلم (١ / ١٤٠) ، والبخاري - بمعناه - (١/٤٥) .

(٢) الشك فى أصول الدين كفر ، والشاك فى وجود الله تعالى أو فى البعث والجزاء فى الدار الآخرة كافر أيضًا ، والكافر لا تقبل منه العبادة حتى يؤمن ، وعلى هذا إجماع الأمة الإسلامية .

وجوده في الشخص : خُلف الوعد ، ونكث العهد ، وخون الأمانة[1] .

٣ - الشرك : وهو عبادة غير الله تعالى بدعاء غيره من عباده، أو الاستغاثة بهم ، أو الذبح أو النذر لهم ، أو الخوف منهم ، أو الطمع فيهم والرغبة إليهم ، أو الحلف بهم[2] .

٤ - الرياء : وهو القول أو الفعل مما هو عبادة شرعها الله تعالى وتعبد المؤمنين بها من أجل الناس ، ليحمدوه بها، أو ليتركوا ذمه من أجلها ، وهى من الشرك الأصغر ؛ لحديث: « إياكم والشرك الأصغر » . قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : «الرياء»[3].

٥ - الكبر : وهو عدم قبول الحق ، واحتقار الناس ،

---

(١) لحديث : « آية المنافق ثلاثة : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان » رواه البخاري (١ / ١٦) ، ومسلم (١ / ٥٦) .

(٢) لحديث : « من حلف بغير الله فقد أشرك » رواه الترمذي (٤ / ١١٠) ، وأحمد (٤٧/١) ، والحاكم (١ / ٥٢) ، عن ابن عمر رضى الله عنهما .

(٣) فى رواية أحمد (٥ / ٤٢٨) : « إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : «الرياء .. » الحديث .

الحديث : «لايدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر»[1] ، وسئل عنه ﷺ فقال :« الكبر بطر الحق وغمط الناس» [2].

٦ – الحسد : وهو تمنى العبد زوال النعمة عن غيره لتحصل له ، أو لا تحصل ! وهو في حقيقة الأمر اعتراض على الله فى تصرفه فى خلقه ، ولذا هو من أكبر الذنوب ، وصاحبه لايفلح . ومن الحكم قولهم : الحسود لايسود ! [3].

٧ – الحقد : وهو الإصرار على عداوة المؤمن ، وإرادة الشر له .

٨ – الغل : وهو بغض المؤمن ، وعدم الرضا عنه .

٩ – الشح [4] : وهو البخل بالخير أو المعروف مع الحرص على حيازته للنفس وعدم بذله لغيرها من الناس .

١٠ – العجب : وهو إعجاب المرء بنفسه ، أو بقوله أو عمله ، مع

(١) رواه مسلم (١ / ٦٥) .

(٢) رواه أبو داود (٢ / ٣٨١) والترمذي (٤ / ٣٦١) .

(٣) وفى الصحيح : « ولاتحاسدوا » ، وهو نهى يقتضى التحريم ، فالحسد إذًا حرام .

(٤) فى الحديث : « اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم .. » الحديث رواه مسلم (٨ / ١٨) .

رؤية الفضل له على غيره ، وهو من أخطر أمراض القلوب التى قلما ينجو صاحبها .

وأما الطهارة الحسية وهى طهارة البدن والثوب والمكان :

أما طهارة البدن : فهى عبارة عن سلامة بدن المؤمنة من الخبث الذى هو البول ، والعذرة ، والدم ، إذ هى تستنجى[١] بالماء كلما تبولت أو تغوطت ، فتغسل فرجيها بالماء ، وإن لم تجد الماء تستجمر بحجارة ، أو ورق ، أو خرق ، ثلاث[٢] مرات ، حتى تخرج الخرقة أو الورقة أو الحجارة[٣] الأخيرة جافة ، وتحافظ دائمًا أن لا يمس بدنها نجاسة ؛ من بول ، أو دم ، أو عذرة ، وإذا أصاب بدنها شىء من ذلك غسلته بالماء الطهور الذي يرفع به الحدث ، وهو الماء الباقى على أصل خلقته بحيث لم يخالطه

---

(١) من آداب قضاء الحاجة ما يلى :
١ - أن لاتستقبل القبلة ببول ولا غائط لنهى الرسول ﷺ عن ذلك .
٢ - أن يبدأ الداخل إلى بيت الخلاء برجله اليسرى ، وإذا خرج قدَّم اليمنى، ويقول «بسم الله» عند الدخول و«الحمد لله» لما يخرج، لورود هذا فى السنة .
٣ - أن لايستجمر بروث ولا عظم لنهى الرسول ﷺ عن ذلك .

(٢) يستحب قطع الاستجمار على وتر ثلاث أو خمس أو سبع .

(٣) يستحب الجمع بين الاستجمار والاستنجاء . وكل منهما كافٍ فى الطهارة ؛ غير أن الماء أطيب ، والجمع أكمل .

شيء يغير لونه أو طعمه أو ريحه ، وذلك كماء الآبار ، والأنهار ، والبحار .

كما هي أيضًا سلامة البدن مما قام به من حدث أصغر أو أكبر فالحدث الأصغر : ما يوجب الوضوء ، والأكبر : ما يوجب الغسل .

أما **الوضوء** : فهو أن تنوى المؤمنة رفع الحدث الأصغر، قائلة : بسم الله ، وتغسل كفيها ثلاثًا قبل أن تدخلهما الإناء، ثم تتمضمض ثلاثًا ، وتستنشق ثلاثًا ، وتغسل يديها إلى المرفق ثلاثًا، اليمنى قبل اليسرى ، وتمسح رأسها مع أذنيها مرةً واحدةً ، وتغسل رجليها إلى الكعبين ثلاثًا أو أكثر حتى تعمم بهما الماء وتنقيهما من الأذى [1] . هذا : وموجب الوضوء ـ أو ناقضه [2] ـ ما يلي :

١ - الخارج من الفرجين ؛ من بول ، أو غائط ، أو فساء ، أو ضراط ، أو مذى [3] .

(١) هذه صفة الوضوء الواردة في حديث عثمان رضى الله عنه فى الصحيح؛ إذ توضأ ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ . رواه البخارى (١ / ٥١) ، ومسلم (١ / ١٤١) .

(٢) لافرق بين القول بموجبات الوضوء أو نواقضه .

(٣) لايستنجى من الريح ولا من الضراط ، وإنما الاستنجاء من البول أو الغائط فقط .

٢ – النوم الثقيل إن كان النائم جالسًا أو متكئًا ، والخفيف أو الثقيل إن كان مضطجعًا .

٣ – مس الفرج باليد إن لم يكن هناك حائل كثوب ونحوه[١] .

وإذا انتقض الوضوء بناقض مما ذكر فلا يجوز لصاحبه الصلاة ولا الطواف ولا مس المصحف حتى يتوضأ .

وأما الغسل : فهو أن تنوى[٢] المغتسلة رفع الحدث الأكبر قائلة : بسم الله ، وتفرغ الماء على كفيها فتغسلهما ثلاثًا ، ثم تتوضأ الوضوء الأصغر ، ثم تخلل شعر رأسها ثلاثًا ، ثم تفرغ الماء على رأسها فتغسله ثلاثًا مع الأذنين ظاهرهما وباطنهما ، ثم تفيض الماء على شقها الأيمن ، ثم الأيسر ، من الرأس إلى القدم،وتتبع المواضع التى ينبو[٣] عنها الماء كالسرة ، وتحت الإبطين ، وتحت الركبتين .

---

(١) الحديث : « من أفضى منكم بيده إلى فرجه فقد وجب عليه الوضوء » انظرى جامع الأصول (٧ / ٢٠٨) ، و : « من مس ذكره فليتوضأ » رواه مالك (١ / ٤٢) ، وأبو داود (٤١/١) ، والنسائى (١ / ٨٤) . والحديثان صحيحان ، وبهما العمل عند أئمة الفقه .

(٢) هذه الصفة للغسل واردة عن عائشة أم المؤمنين ، رواها أصحاب الصحاح والسنن .

(٣) ينبو عنها الماء : أي يتجاوزها ولايمس البشرة .

وموجب الغسل : الأمور التالية :

١ - الجنابة : وهى الجماع ، فإذا التقى الختانان وجب الغسل[1] ، وإن لم يكن شهوة ولا إنزال .

٢ - الاحتلام : وهو أن ترى النائمة أنها تجامع فينزل منها ماء ، فإن لم تُنزل ماءً فلا غسل عليها [2] .

٣ - انقطاع دم الحيض ، أو دم النفاس [3].

انعدام الماء الطهور[4] والتيمم

إذا عدمتِ أيتها المؤمنة الماء الطهور لوضوءك ، أو

---

(١) الحديث : « إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل » انظري البخاري (١ / ٧٣) ، ومسلم (١ / ١٨٦ ، ١٨٧) .

(٢) الحديث : هل على المرأة من غسل إذا احتلمت يارسول الله ؟ فقال : «إذا رأت الماء» الحديث في البخاري (١ / ٤٣) ، ومسلم (١ / ١٧٢) .

(٣) يعرف الانقطاع بإدخال قطنة ونحوها فتخرج جافة ، أو بوجود القصة البيضاء ، وهو ماء أبيض يخرج آخر الحيض ، وهذه أنفع علامة ، لأنها متى وجدت لا يأتي الدم بعدها ، بخلاف الجفاف ، فقد يرى الدم بعده .

(٤) تقدم معني الطهور بفتح الطاء وهو الماء الذي لم يخالطه شيء يغير لونه، أو ريحه ، أو طعمه ، وما تغير بأصل خلقة فهو طهور كماء البحر ، أو ماء يجري على أرض تربتها حمراء فاحمر بها فلا يضر ذلك ، وهو طهور وإن تغير لونه بما لايفارقه عادة .

غسلك، أو وجدتِهِ ولم تقدرى على استعماله لمرض أصابك كجراحات ونحوها ، أو كان الماء بارد والجو بارد ولم تجدى ماتسخنين به الماء لتغتسلي وقد وجب عليك الغسل : فاعلمى أن هناك بدلًا عن الوضوء ؛ وهو : (التيمم) .

قال تعالى ﴿ **وإن كنتم مرضى أو على سفر[1] أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو لامستم النساءَ فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيدًا طيبًا[2] فامسحوا بوجوهِكم وأيدِيكُم منه ما يريدُ اللهُ لِيجعلَ عليكم من حرجٍ[3] ولكن يريدُ لِيطهرَكم ولِيتِمَّ نعمتَه عليكم لعلكم تشكرون[4]** ﴾[المائدة/ ٦] .

وكيفية التيمم : أن تضربي بكفيك الأرض ناوية استباحة الممنوع من الحدث الأصغر أو الأكبر بالتيمم قائلة : بسم الله ، ثم تمسحي وجهك بيديك ، ثم كفيك بعضهما ببعض وبذلك

(١) وفي [النساء / ٤٣] نظيرتها أيضًا .

(٢) الصعيد الطيب هو التراب الطاهر ، أي الذي لم ينجس ببول أو نحوه .

(٣) الحرج : المشقة الشديدة .

(٤) من أعظم أنواع الشكر : إقامة الصلاة ، فلذا تارك الصلاة كافر غير شاكر. ومن الشكر حمد الله تعالى أو الاعتراف بالنعمة له عز وجل ، وصرف بعض النعم فيما من أجله أنعم بها على العبد ، كالتصدق بالمال ، وتعليم العلم ، وإعانة المحتاج ، ومساعدة الضعيف على عمله .

أصبحتِ متطهرة ، فلكِ أن تصلي ، أو تطوفي ، أو تقرئي في المصحف .

وينقض التيمم كل ما ينقض الوضوء ، ويزيد بوجود الماء قبل الدخول في الصلاة لمن عدم الماء فتيمم .

أحكام الحيض والنفاس

اعلمى أيتها المؤمنة أن للحيض والنفاس أحكامًا شرعية لابد لك من معرفتها ، وإليك بيانها مفصلًا :

أ – الحيض : وهو الدم الخارج من الرحم عند انعدام الجنين غالبًا ، وهو دم أحمر قد يميل إلى السواد ، وقد تكون له رائحة كريهة أحيانًا . وأقل مدته يوم وليلة ، وأكثرها خمسة عشر يومًا . والنساء فيه ثلاث :

١ – المبتدأة : وهى التى ترى الحيض لأول مرة ، وحكمها: أنها إذا رأت الدم قد خرج منها لأول مرة تعلم أنها أصبحت حائضًا ، فتترك الصلاة ، والجماع ، ودخول المساجد ، وقراءة القرآن ، حتى تطهر بانقطاع دمها ، ويعرف ذلك : بالجفاف بأن تدخل قطنة فى فرجها وتخرجها فتجدها جافة ، ما فيها من بلل الدم ، كما يعرف بخروج القصة البيضاء ، وهو ماء أبيض كالجير.

وقد ينقطع دم المبتدأة بعد يوم أو يومين أو ثلاث أو أكثر إلى نهاية مدة الحيض وهى خمسة عشر يومًا ، فإذا انقطع وجب عليها الغسل فتغتسل ، وتصلى ، وتوطأ[1] ، وتأتى كل ما كان محظورًا عليها بالحيض .

٢ – المعتادة : وهى التى لها عادة من كل شهر يأتيها الحيض فيها ، وقد تكون يومًا أو أكثر إلى نهاية مدة الحيض وهى خمسة عشر يومًا .

فالمعتادة هذه تترك الصلاة والوطء وكل ما يمنع بالحيض أيام عادتها ، فإذا انتهت أيام عادتها وانقطع الدم عنها اغتسلت وصلت . وإن رأت بعد انقضاء عادتها وحصول طهرها بالجفوف أو القصة البيضاء صفرةً أو كدرةً لا تلتفت إليها ، لقول أم عطية الصحابية : « ما كنا نعد الصُّفرة أو الكُدرة بعد الطهر شيئًا » [2] .

(١) قولنا : توطأ : نريد إذا كان لها زوج ؛ وأراد منها ذلك ، فلا يفهم أن الوطء بعد الطهر لازم أو عبادة فاضلة ؛ وإنما بما أنها كان محظورًا عليها ذلك بسبب الحيض فإذا انتهى الحيض جاز لها فعل ما كان محظورًا عليها، ومن بين ذلك الجماع .

(٢) هذه صحابية مجاهدة عالمة فاضلة ، روى عنها هذا فى صحيح البخارى (٨٥/١) بدون ذكر (بعد الطهر) وهو فى الدارمي (١٧٥/١) بلفظ بعد الغسل .

أما إذا انقطع الدم عنها قبل نهاية أيام عادتها فاغتسلت ثم عاودها الدم فإن عليها أن تقف عن الصلاة ، وتعلم أنها حائض ، فإذا انقطع الدم بعد كمال عادتها اغتسلت وصلّت ، وإن رأت بعد ذلك صفرةً أو كُدْرةً فلا تبالى بها، فإنها طاهرة .

٣ – **المستحاضة** : وهى مَنْ دمها يجري دائمًا بلا انقطاع ، وحكمها : إن كانت لها عادة قبل أن تصاب بالاستحاضة وكانت تعرف أيامها من كل شهر فإنها إذا جاءت تلك الأيام قعدت عن الصلاة وغيرها حتى تنقضى تلك الأيام ، ثم تغتسل ، وتصلى ، وتفعل كل ما كان ممنوعًا عنها بسبب الحيض . وإن لم تكن لها عادة أو كانت لها ولكنها نسيت أيامها فإن عليها أن تنظر فى دمها الجارى عنها : فإن كان يتغير من حمرة إلى سواد وثخونة بعد ماكان خفيفًا أحمر فقط : فإنها إذا رأت دمَها تغيرَ علمتْ أنها حائض وتركت الصلاة ، فإذا عاد الدم إلى صفته اغتسلت وصلت.

وإن كان دمها لايتغير فحكمها أنها تقعد من كل شهر مدة غالب الحيض[1] ، فلا تصلى ولا تصوم ولاتوطأ ، فإذا انقضت

(١) مدة غالب الحيض ستة أيام أو سبعة .

تلك المدة اغتسلت وصلت[1]، وهي طاهرة إلى دخول الشهر التالي .

ب ـ النفاس : وهو الدم الخارج بعد الولادة مباشرة أو قبلها بيوم أو يومين ، وحكمه : أنه يمنع ما يمنعه دم الحيض سواءً بسواء حتى ينقطع ، فإذا انقطع بعد الولادة ولو بيوم أو أكثر اغتسلت المؤمنة وصلت ، لأنها طاهرة ، وإن استمر جاريًا فهي نفساء لاتصلي ولاتصوم إلى انقطاعه ، فإن انقطع قبل أربعين يومًا فذاك ، وإلا اغتسلت وصلت بعد

(١) دليل هذه المسألة حديث أبي داود (٦٢/١) والنسائي (١٠٢/١) ـ وإسناده حسن ـ وهو : أن أم سلمة استفتت الرسول ﷺ في امرأة تهراق الدم ؟ فقال : « لتنظر عدة الليالي والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر ، فإذا خَلَّفَتْ ذلك فلتغتسل ، ثم لتستثفر بثوب ثم لتصل » ففي هذا الحديث دليل المستحاضة ذات العادة . أما المستحاضة غير المعتادة فإنها تتحيض من كل شهر غالب الحيض ، تقعد فيه ، ثم تغتسل وتصلي ، ودليلها حديث فاطمة بنت أبي حبيش رضي الله عنها ؛ إذ قال لها الرسول ﷺ : « إذا كان دم الحيض فإنه أسود يعرف ، فإذا كان كذلك فأمسكي عن الصلاة ، فإذا كان الآخر فتوضئي (بعد الاغتسال) وصلي ؛ فإنما هو عرق » رواه أبو داود (١ / ٦٦) والنسائي (١ / ١٠٢) .

كمال الأربعين ولو لم ينقطع دمها ، وهذا أحوط لدينها من انتظار انقطاعه إلى الستين[1] يومًا ، وهي أقصى مدة النفاس عند أهل العلم .

موانع الحيض والنفاس

اعلمي أيتها المؤمنة أن دم الحيض والنفاس يمنع أمورًا وهي :

١ – الصلاة ، فريضة كانت أو نافلة .

٢ – الصيام مطلقًا ، إلا أن ما أفطرته من صيام رمضان وجب عليها قضاؤه بعد انقضاء رمضان في حال طهرها ، أما الصلاة فلا قضاء عليها فيها .

٣ – دخول المساجد مطلقًا ؛ لحديث : « لا أُحلُّ المسجد لحائض ولا لجنب » [2].

٤ – قراءة القرآن الكريم ، إلا أنه يرخص لها في قراءة ما تخشى أن

(١) القائل بالستين يومًا مدة لنهاية النفاس ؛ فقهاء المالكية ومن وافقهم كالشافعية .

(٢) رواه أبو داود (١ / ٥٣) وابن ماجه (ص ٢١٢) وهو صحيح الإسناد وبه العمل عند سائر الفقهاء من أهل السنة .

تنساه مما حَفِظَتْه من كتاب الله تعالى .

٥ - الطواف مطلقًا لحج أو عمرة أو لتطوع ؛ لأن المسجد ممنوع عنها ، والبيت في المسجد الحرام ، ولأن الطواف يشترط له الطهارة كذلك .

هذا واعلمي أيتها المؤمنة أنه ينبغي لك إذا كنت في آخر أيام حيضك أن تنظري في نفسك قبل الفجر من الليل ، فإن رأيتِ الطهرَ اغتسلتِ ، وصليت المغرب والعشاء ، وتنظري كذلك قبل طلوع الشمس، فإن رأيت الطهر اغتسلت ، وصليت الصبح ، وتنظري قبل غروب الشمس بساعة ، فإن رأيت الطهر اغتسلت ، وصليت الظهر والعصر، وأيما وقت تطهرين فيه فاغتسلي فورًا فإن بقي من الوقت قبل خروجه قدر ما تصلِّين فيه ركعة وجب عليك أداء تلك الصلاة ، وإلا فليس عليك أداؤها ولا قضاؤها .

* * *

الصلاة

هذه هي القاعدة الثانية من قواعد إسلامك أيتها المؤمنة... أداؤها في أول أوقاتها أفضل الأعمال ، وتركها كفر[1] ، وإقامتها إيمان ، والتهاون بها موجب لسخط الرحمن ، والمحافظة عليها تورث الفوز بالجنان . وما علمتيه من الطهارة وأحكامها هو شرط من شروطها التي لا تصح إلا بها ، وباقي الشروط هي :

١ – ستر العورة ، بأن تكون المؤمنة عند دخولها في الصلاة مستورة من قمة رأسها إلى أسفل قدميها ، فإن صلت مكشوفة الشعر أو النحر أو الصدر أو الذراعين أو الساقين : لم تصح صلاتها .

٢ – استقبال القبلة ، فإذا عرفتِ القبلة فاستقبليها بصلاتك وإلا بطلت عليك ، وإن كنت لا تعرفينها فاسألي من يعرفها ، فإن لم تجدي أحدًا يدلُّك عليها فاجتهدي

---

(١) للحديث الصحيح : « إن ما بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» رواه مسلم (١ / ٦٢) ، والحديث : « إن العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر » رواه النسائي (١ / ١٨٧) وغيره .

وصلّي إلى الجهة التي غلب على ظنك أنها القبلة ، فإنّ صلاتك صحيحة ؛ لقول الله تعالى : ﴿ **فأينما تُوَلُّوا فثَمَّ وجهُ الله**﴾ [البقرة/١١٥] .

٣ - طهارة البدن ، والثوب ، والمكان ، وقد سبق لك معرفتها .

هذه شروط صحة الصلاة ، وهناك شروط وجوبها ، بمعنى أن الصلاة لاتجب على العبد إلا إذا توفرت تلك الشروط له ، وهي:

١ - الإسلام ، فغير المسلم لا يطالب بها ، إذ لا تصح منه حتى يكون مؤمنًا ، موحدًا ، وغير المسلم ما هو بمؤمن، ولا موحد ؛ بل هو كافر مشرك .

٢ - العقل ، إذ المجنون ومن لا عقل له لا تجب عليه الصلاة حتى يفيق بعودة العقل إليه (١) .

٣ - البلوغ ، وهو السن التى إذا انتهى الصغير إليها أصبح

(١) الحديث : « رفع القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل » . رواه أبو داود (٢ / ٤٥٢) ، والترمذي (٤ / ٣٢) ، وابن ماجه (ص ٦٥٨) .

مكلفًا شرعًا ، فتجب عليه الصلاة ، ويعاقب على تركها بالإعدام إن أصر على عدم أدائها .

وهناك علامات تظهر على الصبي والجارية فتدل على البلوغ، وهي :

أ ـ الحيض : إذا حاضت الجارية فقد بلغت ووجبت عليها الصلاة وسائر التكاليف الشرعية .

ب ـ إنبات الشعر حول الفرج : فمن أنبتت فقد بلغت .

جـ ـ الاحتلام : فمن احتلم من الصغار فوجد المني في ثوبه فقد بلغ .

د ـ بلوغ ثمان عشرة سنة[١] من عمره .

فمتى لم يبلغ سن التكاليف لا يجبر على الصلاة ، وإنما يؤمر بها دون إجبار إذا ميز ببلوغه السابعة[٢] من عمره ، وإذا

(١) هذه أقصى مدة ينتهي إليها عدم البلوغ ، ومن أهل العلم من يرى خمسة عشر عامًا هي أقصى مدة ينتهي إليها عدم البلوغ ، وفي الحقيقة هذه حال غالبة فقط ، فقد يقدر فلا يبلغ الغلام إلا بعدها .

(٢) الحديث : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه أحمد (٢ / ١٨٠ ، ١٨٧) وأبو داود (١ / ١١٥) بألفاظ مختلفة .

بلغ عشرًا يضرب عليها إن تركها ضربًا خفيفًا ، فإذا بلغ أجبر عليها حتى يؤديها أو يقتل كفرًا .

أركان الصلاة

اعلمي أيتها المؤمنة أن للصلاة أركانًا هي فرائضها التي لا تصح إلا بها ، ومعرفتها في الجملة ضرورية ، وذلك للتفرقة بينها وبين ما ليس فرضًا من أجزاء الصلاة ، إذ الفرض لابد من الإتيان به ، وإلا بطلت الصلاة ، وأما غير الفرض من السنن الواجبة إذا ترك سهوًا فإنه يجبر بالسجود كما سيأتي بيانه .

وهذه أركان الصلاة ـ أو فرائضها ـ :

١ - النيـــة : وهي قصد الصلاة وتعيينها بالقلب .

٢ - تكبيرة الإحرام : الله أكبر ، وأنت قائمة ، معتدلة .

٣ - قراءة الفاتحة : الحمد لله رب العالمين ، إلى آخرها .

٤ - الركوع : انحناء الظهر ، ووضع اليدين فوق الركبتين ، مع الاعتدال ، والطمأنينة فيه .

٥ - الرفع من الركوع ، قائمة ، معتدلة ، مطمئنة .

٦ – السجود: وضع الجبهة والأنف على الأرض مع الكفين والركبتين وأطراف أصابع الرجلين ، في اعتدال وطمأنينة .

٧ – الرفع من السجود جالسة معتدلة مطمئنة .

٨ – السلام : قول السلام عليكم ورحمة الله ، وأنتِ جالسة بعد التشهد [١].

هذه جملة الأركان التي هي فرائض الصلاة التي متى تُرك منها فرض بطلت الصلاة ؛ إلا أن يتدارك ويؤتى به .

واجبات الصلاة – أو سننها المؤكدة –

إن من أجزاء الصلاة التي تقومي بها : الواجبات – أو السنن المؤكدة – التالية ، والفرق بين الركن والواجب – أو الفرض والسنة المؤكدة – هو : أن الركن لا يجبر بالسجود، والواجب يجبر بالسجود . وهذا بيان الواجبات أو السنن المؤكدة مجملًا :

---

(١) المراد بالتشهد : التحيات لله ... إلى : وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، والصلاة والسلام على الرسول وآله ، والتعوذ من عذاب النار وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال ؛ على كل هذا يطلق لفظ التشهد الأخير في الصلاة .

١ – قراءة سورة أو آية فأكثر بعد قراءة الفاتحة في الركعتين الأوليين من الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وكذا فى ركعتى صلاة الصبح ، مع القيام والاعتدال أثناء القراءة .

٢ – التسميع والتحميد : سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد[1] عند الرفع من الركوع ، وأثناء القيام والاعتدال فيه.

٣ – التسبيح في الركوع : سبحان ربي العظيم ثلاثًا فأكثر حال الركوع ، وسبحان ربي الأعلى ثلاثًا فأكثر حال السجود .

٤ – التشهد : التحيات لله والصلوات الطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . وذلك بعد الركعتين الأوليين من الظهر ، والعصر ،

---

(١) يستحب زيادة : حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى أو: ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

والمغرب ، والعشاء ، وأنت جالسة .

٥ - الصلاة على النبي ﷺ : اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد[1] كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وذلك وأنت جالسة بعد التشهد الأخير قبل السلام .

٦ - الجهر بالقراءة في الأوليين من المغرب ، والعشاء ، وفي صلاة الصبح .

٧ - الإسرار بالقراءة في الظهر والعصر وثالثة المغرب ، والأخيرتين من العشاء .

هذه السنن المؤكدة ، أو الواجبات والتى إنْ ترك سنة منها سهوًا أجبرت بالسجود بها .

وأما السنة غير الواجبة والتي لاشيء على من تركها سهوًا فهي :

١ - رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام ، وكذا

(١) توجد صيغ أخرى للصلاة غير أن هذه الصيغة أكمل وأتم .

عند الركوع ، وعند الرفع منه ، وعند القيام من الركعتين ، ووضعهما على الصدر حال القيام .

٢ – دعاء الاستفتاح بعد تكبيرة الإحرام وهو : سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك ، وتعالى جَدُّك[١] ولا إله غيرُك[٢].

٣ – الاستعاذة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . والبسملة : بسم الله الرحمن الرحيم سرًا ، أما الاستعاذة فهي في أول ركعة من الصلاة ، وأما البسملة فهي عند قراءة الفاتحة والسورة من كل ركعة سواء كانت الصلاة جهرية ، أو سرية .

٤ – قول آمين[٣] بعد قراءة الفاتحة جهرًا خفيفًا .

٥ – تطويل القراءة في الصبح والتوسط في الظهر والعشاء وتقصيريها في العصر والمغرب .

٦ – قول « رب اغفر لي ، وارحمني ، وعافني ، واهدني ،

---

(١) جَدّ الله : عظمته .

(٢) أي لا معبود بحق سواك .

(٣) معنى آمين : اللهمّ اسْتَجِبْ .

وارزقني » في جلوسك بين السجدتين في كل صلاة .

٧ - قول اللهم إني أعوذ بك من نار جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال . بعد التشهد الأخير .

هذه هي السنن[١] التي لايجب السجود لها لأنها سنن غير مؤكدة ، وفي الإتيان بها أجر عظيم ، فحافظي عليها أيتها المؤمنة .

سنن غير مؤكدة خارج الصلاة

هناك سنن غير مؤكدة خارج الصلاة تركها لا يؤثر في الصلاة ، والإتيان بها لايزيد في أجرها ، وإنما يؤجر فاعلها بأجر زائد عن أجر الصلاة وهي :

١ ، ٢ - الأذان والإقامة : وإن أذنت أو أقمت[٢] فلن يكون ذلك إلا سرًا ، وإن تركت ذلك فلا شيء عليك .

٣ - قول : استغفر الله ثلاثًا بعد السلام .

(١) هذه السنن المؤكد منها وغير المؤكد ثابتة بأحاديث صحاح وحسان ، ومجموعها يمثل صلاة رسول الله ﷺ .

(٢) ألفاظ الإقامة كالآذان إلا أنها وتر إلا (قد قامت الصلاة) فإنها شفع .

٤ – قول : اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام ثلاثًا .

٥ – قول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

٦ – قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وقبلها : سبحان الله والحمد لله ، والله أكبر ثلاثًا وثلاثين .

٧ – قراءة آية الكرسي[١] والصمد والمعوذتين .

سجود السهو وبيان مواضعه

سبق أن عرفت أيتها المؤمنة أن من تركت ركنًا من أركان الصلاة بطلت صلاتها إلا أن تأتي به ، وأن من تركت واجبًا (سنة مؤكدة) سهوًا أن عليها أن تجبرها بالسجود ، وصلاتها صحيحة . والآن اليك أمثلة لذلك :

---

(١) ورد من طرق عدة أن من واظب على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة لا يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ، أي تأخر الموت عنه . الحديث رواه النسائي في الكبير ، والطبراني – وانظر الوابل الصيب ص ١٤٣ ، ١٤٤ بتحقيق الأرناؤوط .

١ – إن نسيت قراءة الفاتحة وتذكرت قبل الركوع أو وأنت راكعة ، فأنك تعودين قائمة وتقرأين الفاتحة ثم السورة.
وإن تذكرت أنك ما قرأت الفاتحة وأنت في الركعة الثانية ، فإنك تجعلين الركعة التي أنت فيها هي الأولى، وتلغين الركعة الأولى التي لم تقرأي فيها الفاتحة .
ثم تتمين صلاتك ، وتسجدين بعد السلام أو قبله[1] سجدتين وسلمي .

٢ – إن تركت ركعة ، أو سجدة ، وأنت ساهية وتذكرت ذلك وأنت في الركعة التي بعدها فإنك تلغين تلك الركعة وتتمين صلاتك ، وإذا فرغت فاسجدي للسهو سجدتين وسلمي .

أما إن تذكرت أنك سجدت سجدة واحدة وأنت تتشهدين فاسجدي السجدة المنسية وتشهدي ، واسجدي للسهو وسلمي ؛ وصحت صلاتك إن شاء الله تعالى .

---

(١) هناك خلاف بين الأئمة في كل السجود هل هو قبلي أو بعدي ، ومنه القبلي ومنه البعدي ، وأعدل الأقوال فيه أن ماكان لزيادة زادها المصلي سهوًا يكون بعد السلام ، وماكان لنقصان فإنه يسجد له قبل السلام ، وإن زاد ونقص إن شاء غلّب جانب النقصان أو جانب الزيادة وسجد .

هذان مثالان لمن ترك فرضًا أي ركنًا من أركان الصلاة ، وكذا من ترك ركعة ساهيًا أو ركعتين وتذكر بعد السلام وقبله فإنه لا يسعه إلا أن يأتي بما نسيه ، ويسجد للسهو بعد السلام ، ويسلم ، وصلاته صحيحة .

٣ - إن نسيت قراءة السورة أو قول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد . أو التشهد الأول الذي بعد الركعتين أو التسبيح في الركوع أو السجود فإنك تسجدين قبل السلام وبعد التشهد سجدتي السهو ثم تسلمين ، وصحت صلاتك .

٤ - إن نسيت فزدت ركعة ، أو سجدة ، أو جهرت بالقراءة مطلقًا ثم تذكرت فإنك تسجدين بعد السلام سجدتي السهو ، ثم تسلمين ، وصلاتك صحيحة إن شاء الله .

كيفية الصلاة

لقد عرفت أيتها المؤمنة أجزاء الصلاة كلها ، فرائضها ، وواجباتها ، وسننها تفصيلًا .

وإليك الصلاة مركبة :

فقفي متطهرة ، مستورة[1]، بثياب طاهرة ، على أرض أو فراش طاهر ، مستقبلة القبلة ، وارفعي يديك حذو منكبيك قائلة : « الله أكبر » ناوية الصلاة التي قمت لها فرضًا أو نفلًا ، ثم اقرأي دعاء الاستفتاح[2]، ثم استعيذي وبسملي واقرأي الفاتحة ثم سورة بعدها[3]، ثم اركعي قائلة : « الله أكبر » رافعة يديك حذو منكبيك ، ومدي ظهرك في اعتدال مع رأسك واضعة كفيك على ركبتيك ، قائلة : «سبحان ربي العظيم» ثلاث مرات أو أكثر ، ثم ارفعي رأسك رافعةً يديك حذو منكبيك قائلة : « سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ويرضى » . ثم اهوي للسجود قائلة : «الله أكبر» ومكني جبهتك وأنفك من الأرض ، وكذا كفيك ، وركبتيك ، وأطراف أصابع قدميك ، جاعلةً رأسك بين كفيك ، ثم سبحي قائلة : « سبحان ربي الأعلى » ثلاثًا

(١) بحيث لا يبدو منك إلا وجهك وكفاك .

(٢) دعاء الاستفتاح تقدم وهو سبحانك اللهم وبحمدك .. إلخ .

(٣) ليست السورة بلازمة إذ يكفي آية أو آيات من السورة ، كما يجوز أن تقرئي في الركعة الواحدة سورتين ، إذ ثبت هذا عن الرسول ﷺ في صحيح مسلم (٢ / ٣٩) .

وادعي الله بما شئت من الخير ، ثم ارفعي رأسك قائلة : «الله أكبر» ، فاجلسي معتدلة على رجلك اليسرى ناصبة قدمك اليمنى واضعة كفيك على ركبتيك قائلة : « رب اغفر لي وارحمني ، وعافني ، واهدني وارزقني » . ثم قومي للركعة الثانية مكبرة ، الله أكبر ، فإذا اعتدلت قائمة فاقرأي الفاتحة والسورة ، ثم أتمي صلاتك على نحو مافعلت في الركعة الأولى إلا أنك لا تقرأين في ركعة المغرب الأخيرة وفي الأخيرتين من الظهر ، والعصر ، والعشاء إلا بالفاتحة دون السورة .

هذه كيفية الصلاة التي كان رسول الله ﷺ يصلي عليها ، ويعلمها أصحابه رضوان الله عليهم ، فصلي عليها ولاتنسي أعظم أركانها وهو الخشوع ، فإن الخشوع هو روح الصلاة . قال تعالى : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ المؤمنُون * الذين هُم في صَلاتهم خاشعون** ﴾ [1] .

* * *

(١) فاتحة سورة المؤمنون .

مبطلات الصلاة

إن الصلاة إذا استوفت شروطها ، وأركانها ، وواجباتها وسننها كانت صلاة صحيحة ، تزكي النفس ، وتطهرها . ولكي تبقى كذلك ينبغي أن لايطرأ عليها ما يفسدها ، والمفسدات ـ ويعبر عنها بالمبطلات ـ كثيرة وهي :

١ - الكلام فيها لغير إصلاحها[١] عمدًا ، أما سهوًا فيسجد للسهو ولاتبطل .

٢ - الضحك فيها بقهقهة لا مجرد التبسم .

٣ - الأكل وإن قَلّ كتمرة أو أقل .

٤ - الشرب ولو جرعة ماء .

٥ - العمل الكثير فيها لامجرد حركة[٢] .

٦ - انتقاض الوضوء فيها .

---

(١) لحديث : « إن هذه الصلاة لايصلح فيها شيء من كلام الناس » . رواه مسلم (٢ / ٧٠) .

(٢) لأن الرسول ﷺ ثبت عنه أنه كان يغمز رجلي عائشة عند سجوده حتى تبعد رجليها من مكان سجوده ، الحديث البخاري (١ / ١٠٢) ، ومسلم (٢ / ٦١) ، وكذا حمله أمامة وهو يصلي ، الحديث في البخاري (١ / ١٣٠) ، ومسلم (٢ / ٧٣) .

٧ – ذكر صلاة فاتته قبلها كأن يدخل في العصر ، ثم يذكر أنه لم يصل الظهر ، فأنه يخرج من العصر ويصلي الظهر ثم يصلي العصر .

٨– أن يذكر أثناءها أنه غير متوضأ .

٩ – أن لا يعتدل ولا يطمئن في الركوع أو القيام أو السجود[١] أو الجلوس .

١٠ – أن يستدبر القبلة بحيث يعطيها ظهره كاملًا .

مكروهات الصلاة

اعلمي أيتها المؤمنة أن هناك أمورًا مكروهة أن تكون في الصلاة قد تنقص من أجرها ولكنها لا تبطلها ، فاجتهدي أن تخلي صلاتك منها ما استطعت وهي :

١ – رفع البصر إلى السماء أثناء الصلاة[٢].

---

(١) لقوله ﷺ للأعرابي الذي لم يطمئن في صلاته : «صل فإنك لم تصل» ثلاث مرات حتى قال : والذي بعثك بالحق لا أُحسن غير هذا فعلمني ، فعلمه ﷺ أن يطمئن في ركوعه ويعتدل في قيامه ويطمئن في سجوده وجلوسه . الحديث في البخاري (١٦٩/٨) ، ومسلم (١١،١٠/٢).

(٢) لحديث : « ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم » رواه البخاري (١ / ١٨٠ ، ١٨١) ، ومسلم (٢ / ٢٩) .

٢ – الالتفات بالرأس أو بالبصر فيها(١).
٣ – التخصر أي وضع اليد على الخاصرة(٢).
٤ – كف ما استرسل من الشعر ، أو الكم ، أو الثوب(٣).
٥ – تشبيك الأصابع ، أو فرقعتها في الصلاة(٤).
٦ – مسح الحصا للسجود أكثر من مرة(٥).
٧ – قراءة القرآن في الركوع أو السجود(٦) .
٨ – اللعب باللحية ، أو الخاتم ، أو الثوب وهو يصلي (٧) .

---

(١) لقوله ﷺ : « هو ـ أى الالتفات ـ اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » رواه البخاري (١ / ١٨١) .

(٢) لقول أبي هريرة « نهى رسول الله ﷺ أن يصلي الرجل مختصرًا » والمرأة في هذا كالرجل ، والحديث في البخاري (٢/٨٠) ، ومسلم (٢/٧٤) .

(٣) لقول الرسول ﷺ « أُمرت أن أسجد على سبعة أعظم ، ولا أكف ثوبًا ولا شعرًا » رواه مسلم (٢ / ٥٢) .

(٤) لحديث « لاتفقع أصابعك وأنت في الصلاة » رواه ابن ماجه (ص ٣١٠) .

(٥) لحديث : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصى » . وقوله « إن كنت فاعلًا فمرة واحدة » رواه أبو داود (١ / ٢١٧) وغيره .

(٦) لحديث : « نهيت أن اقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا » رواه مسلم (٢/٤٨).

(٧) لحديث : « اسكنوا في الصلاة » رواه مسلم (٢ / ٢٩) .

٩ - مدافعة الأخبثين : البول ، أو الغائط[١] .

١٠ - الصلاة بحضرة الطعام[١] .

١١- الإقعاء : أن يلصق أليتيه بالأرض ، وينصب ساقيه ، ويضع يديه على الأرض كإقعاء الكلب[٢] .

أوقات الصلاة[٣]

اعلمي أيتها المؤمنة أن للصلاة أوقاتًا تؤدى فيها فلا يجوز أن تقدم عنها ولاتؤخر ، وهذه الأوقات علمها جبريل عليه السلام النبي ﷺ حيث نزل فصلى بالرسول ﷺ عند الكعبة صلاة الصبح عندما طلع الفجر ، ثم نزل فصلى به صلاة الظهر بعد مازالت الشمس وأخذ الظل في الزيادة ،

---

(١) لحديث : « لا صلاة بحضرة الطعام ، ولا هو يدافعه الأخبثان » رواه مسلم (٢ / ٧٨ ، ٧٩) .

(٢) لحديث عائشة رضي الله عنها قالت « كان رسول الله ﷺ ينهى عن عقبة الشيطان ، وينهى أن يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع » رواه مسلم (٢ / ٥٤) .

(٣) الأوقات جمع وقت وهو الزمن المحدد . ودليل توقيت الصلاة بأوقات محدودة معينة قوله تعالى من سورة النساء : ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتا ﴾ الآية / ١٠٣ .

ثم نزل فصلى به صلاة العصر بعد ما صار ظل كل شيء مثليه ، ثم نزل فصلى به صلاة المغرب بعد غروب الشمس، ثم نزل فصلى العشاء بعد ذهاب الشفق الأحمر ، ثم جاءه من الغد حين أسفر جدًا فقال : قم فَصَلِّ ، ثم جاءه الظهر حين صار ظل كل شيء مثله فقال : قم فَصَلِّ ، ثم جاءه العصر حين صار كل شيء مثليه فقال : قم فَصَلِّ ، ثم جاءه المغرب وقتًا واحدًا لم يزل عنه ، ثم جاءه العشاء حين ذهب ثلث الليل أو نصفه قال : قم فَصَلِّ ، فصلى العشاء ثم قال: له ما بين هذين وقت [1].

يريد بهذا أن للصلاة وقتين : اختياريًا وهو الأول ، وضروريًا وهو الثاني . ومعناه إذا لم تكن هناك ضرورة تستدعي تأخير الصلاة فلتصل في أول الوقت ، وإذا كانت هناك ضرورة تؤخر إلى الوقت الضروري ولا حرج .

* * *

(١) روى بيان أوقات الصلاة أبو داود (٨ / ٩٣) ، والترمذي (١ /٢٧٩) والنسائي (١ / ٢٠٤) ، ورواها مسلم (٢ / ١٠٦) من حديث أبي موسى في سؤال سائلٍ رسولَ الله عن مواقيت الصلاة .

قضاء الصلاة

اعلمي أيتها المؤمنة أن من نام عن صلاة أو نسيها حتى خرج وقتها وجب عليه قضاؤها فورًا بلا تراخ ، وليقضها كما فاتته؛لقول الرسول ﷺ : « من نام عن صلاة أونسيها فليصلها متى ذكرها فإنها لا كفارة لها إلا ذلك»[1].

أما ترك الصلاة عمدًا فأنه يكفر به صاحبه لقول الرسول ﷺ : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » [2] . ولذا اختلف العلماء في هل تارك الصلاة عمدًا تقبل منه لو هو قضاها أو لا تقبل ؟ فمن قال : تصح منه وتقبل أمره بالقضاء ، ومن قال لا تصح منه ولا تقبل قال بعدم القضاء .

ونحن نقول : من نشط للقضاء ، وقضى ، وأحسن القضاء فله ذلك ، ومن لم يقض ، واكتفى بالتوبة ، وأكثر من النوافل فله ذلك وهو بخير إن صحت توبته ، ومات على حسن الخاتمة .

---

(١) الحديث في مسلم (٢ / ١٤٢) بمعناه ، وفي البخاري (١ / ١٤٦) بذكر النسيان فقط ، وهو في أبي داود (١٠٣/١ ، ١٠٥) والترمذي (٣٣٥/١) والنسائي (٢٣٨/١) .

(٢) رواه الترمذي (٥ / ١٣ ، ١٤) والنسائي (١ / ١٨٧) .

أقسام الصلاة

اعلمي أيتها المؤمنة أن الصلاة أقسام وهي كالتالي :

١ - الفرض هو الصلوات الخمس التي هي الصبح ، والظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء .

٢ - السنن المؤكدة[١] وهي العيدان ، والاستسقاء ، والكسوف للشمس ، والخسوف للقمر ، والوتر .

٣ - السنن غير المؤكدة[٢] وهي الرواتب : ركعتان قبل الظهر ، وركعتان بعده ، وركعتان قبل العصر ، وركعتان بعد المغرب ، وركعتان بعد العشاء ، ورغيبة الفجر وهي ركعتان قبل صلاة الصبح وهي مؤكدة ، وتحية المسجد ركعتان قبل الجلوس في المسجد لمن أراد أن يجلس .

---

(١) بعض أهل الفقه يطلق على السنن المؤكدة لفظ الواجب ، وبما أن الصلوات الخمس هي الفرائض فإطلاق لفظ سنة على ما عداها أليق .

(٢) هذه السنن ، والنوافل مقيدها ومطلقها ثابتة بأحاديث صحاح وحسان ولذا لم نذكرها اختصارًا واكتفاء ببيان المطلوب وهو الصلاة وهي خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر منها فليستكثر .

٤ – النوافل المقيدة : مثل صلاة الضحى وأقلها ركعتان وأكثرها ثمانية ، وركعتان بعد الوضوء ، وركعتان قبل المغرب ، وصلاة التراويح في رمضان ، وصلاة الحاجة وهي ركعتان يصليهما المسلم ويسأل الله حاجته بعدهما .

٥ – النوافل المطلقة وهي صلاة المرء بالليل والنهار من غير ما ذكر آنفًا

أوقات لا تصلى النافلة فيها

اعلمي أيتها المؤمنة أن هناك أوقات لا تصلى فيها النوافل وهي :

١ – من صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس وترتفع قِيد رمح .

٢ – عندما تكون الشمس في كبد السماء حتى تزول[١] ويدخل وقت الظهر .

٣ – من بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس ويدخل وقت المغرب ، أما تحية المسجد فإنها تصلى في كل

---

(١) يوم الجمعة مستثنى من هذا الوقت فإن من دخل صلى ما كتب الله تعالى له في أي وقت من النهار .

وقت إلا عند طلوع الشمس وعند غروبها لقول الرسول ﷺ : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين[1] » وقوله : « لا تحروا بصلاتكم الشمس ولا غروبها » [2].

صلاة الجمعة

اعلمي أيتها المؤمنة أن صلاة الجمعة المذكورة في قول الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نُودي للصلاة من يوم الجمعة فاسْعَوْا إلى ذكر الله وذروا البيع** ﴾ [سورة الجمعة/٩] غير واجبة على المؤمنة وإنما هي واجبة على الرجال المؤمنين. ويسن لمن يأتيها الغسل ، ولبس النظيف ، والتطيب ، ويستحب التبكير لها ، والمؤمنة إذا حضرتها تجزئها ، وإن لم تحضرها لاشي عليها ، ولتصل الظهر أربع ركعات بدلها ، فهو فرضها ، ولاتنتظر انتهاء صلاة الجمعة بل تصلي الظهر عند دخول الوقت في بيتها .

* * *

(١) رواه البخاري (٢/ ٦٧) ، ومسلم (٢ / ١٥٥) .
(٢) رواه البخاري (١ / ١٤٣) ، ومسلم (٢ / ٢٠٧) .

صلاة الجماعة

اعلمي أيتها المؤمنة أن صلاة الجماعة كصلاة الجمعة واجبة على الرجـال دون النسـاء ، وهي بسبع وعشرين درجة ، ومع هذا فإن صـلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد مع الجماعة لقول الرسـول ﷺ : « صـلاة المرأة في بيتها أفضل من صـلاتها فى المسجد[1] » غير أنه لك أن تحضري صلاة الجماعة في المسجد إذا لم يكن هناك مايخاف عليك منه كزحام الرجـال في الشوارع أو وجود فسقة يؤذون النسـاء ، أو لصوص وما إلى ذلك ، وللمؤمنة أن تصلي جماعة في بيتها مع نساء البيت وبناته .

ولتقف الإمامة في وسط الصف ، ولا تجهر بالقراءة ولا بالتكبير إلا يسيرًا .

---

(١) رواه أبو داود (١ / ١٣٤) ، والحاكم (١ / ٢٠٩) وقال صحيح على شرطهما : ونصه : « صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها » . وروى الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر ـ وصحح إسناده السيوطي ـ أن صلاة المرأة وحدها تفضل على صلاتها في الجمع بخمس وعشرين درجة .

قصر الصلاة وجمعها[١]

اعلمي أيتها المؤمنة أن المسافرة إذا خرجت من البلد الذي تسكنه ، وحضرت الصلاة فإنها تقصرها ، فتصلي الرباعية ركعتين فقط ، وهي الظهر ، والعصر ، والعشاء ، أما المغرب والصبح فلا تقصران ، وهكذا حتى تنوي إقامة أربعة أيام فأكثر فإنها حينئذ تتم الصلاة ولا تقصرها ، فإن لم تنوي إقامة أكثر من أربعة أيام قصرت ولو بقيت شهرًا أو أكثر حتى تعود إلى بلدها .

ويجوز لها أن تجمع في حال السفر ، وحال المرض الشديد فتصلي الظهر مع العصر ، والمغرب مع العشاء جمع تقديم أو جمع تأخير . أي إن شاءت صلت الظهر والعصر في وقت الظهر أو في وقت العصر ، وكذا المغرب والعشاء إن شاءت صلتهما في وقت المغرب أو أخرتهما إلى وقت العشاء .

---

(١) أحاديث قصر الصلاة صحاح ، وفي القرآن الكريم ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جُناح أن تقصروا من الصلاة ﴾ - [النساء١٠١]، فالقصر سنه لازمة ، وأما الجمع فرخصة تؤتى عند الحاجة إليها إلا الجمع بعرفات ومزدلفة فعزيمة وليس برخصة .

صلاة المريض

اعلمي أيتها المؤمنة أن المريضة تصلي بحسب قدرتها ، فإن استطاعت أن تصلي قائمة صلت قائمة ، وأن لم تستطع صلت قاعدة ، وإن لم تستطع صلت جالسة ، أو على جنب ، أو مضطجعة بحسب طاقتها .

هذا في الفرض حيث القيام واجب ، وأما النفل فلها أن تصلي قاعدة أو قائمة ، وللقائمة الأجر كله ، وللقاعدة نصف الأجر فقط .

أحكام الوفاة وصلاة الجنازة

اعلمي أيتها المؤمنة أن للموت أحكامًا فهاك جملة منها:

١ - يُسن عيادة المريض ، فإذا مرضت إحدى أقاربك فاستأذني زوجك إن كنت ذات زوج وعوديها فإن من حق المسلم أن يعوده إذا مرض .

٢ - إذا احتضر المريض يستحب توجيهه إلى القبلة ، وتلقينه لا إله إلا الله محمد رسول الله . وتغميض عينيه ، وتغطيته بثوب ، وأن لا يقال عنده إلا خيرًا نحو : اللهم اغفر له وارحمه .

٣ – يجب تغسيل الميت غسلًا كغسل الجنابة ، ثم يغسل جسمه بالماء والصابون حتى ينظف ، ثم يُحنّط بأن يوضع شيء من الحَنوط على مواضع السجود منه.

٤ – يجب تكفين الميت فتكفن المرأة في خمس لفائف ، والرجل في ثلاث[1].

٥ – لاتغسل المرأة إلا المرأة ولا بأس أن يغسل الرجل امرأته.

٦ – إذا ماتت امرأة بين رجال ولا نساء معهم ، أو العكس ييمم الميت بمسح وجهه ، وكفيه بالتراب ، ويصلى عليه ، ويدفن .

٧ – لا تشيع المؤمنة الجنازة لقول أم عطية : « نُهينا أن نشيع الجنائز ولم يعزم علينا » [2].

٨ – تصلي المرأة على الجنائز كما يصلي الرجل ، وتؤجر

---

(١) على وجه الاستحباب ، وإلا فالواجب ستر المتوفى بثوب سابغ يغطى به بحيث لا يبدو رأسه ولا رجلاه . ومازاد على الثوب فهو حسن ، والنبي ﷺ كُفن في ثلاث ثياب بيض فلذا يستحب الأبيض في الكفن .

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم (٣ / ٤٧) ونصه : « كنا ننهى عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا » .

كما يؤجر ، والصلاة على الميت فرض كفاية إذا حضرها البعض سقط الإثم عن البعض الآخر الذي لم يحضر .

٩ - ويجب دفن الميت أي مواراته بالتراب بعد غسله ، وتكفينه ، والصلاة عليه ويضع المرأة في قبرها أحد محارمها إن وجد ؛ وإلا فليضعها غيرهم ولاحرج .

١٠ - الصلاة على الميت ـ كيفيتها ـ : أن يوضع الميت على سرير ، فيقف الإمام خلفه ، والناس خلف الإمام صفوفًا الرجال ، ثم النساء ، وينوي الصلاة ويكبر قائلًا: الله أكبر ، ويكبر المأمومون خلفه ، ويقرأون الفاتحة، ثم يكبر ويكبرون ، ويصلون على النبي ﷺ ، ثم يكبر ويكبرون فيدعون للميت : اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وقه من فتنة القبر وعذاب جهنم . وإن كانت امرأة أنّثَ اللفظ وقلت: اللهم اغفر لها ، وارحمها ، وعافها ، واعف عنها ، وقها من فتنة القبر ، وعذاب جهنم . ثم يكبر ، ويكبرون ، ويسلم ويسلمون .

١١ - يستحب تعزية أهل الميت بالدعاء للميت ولهم بنحو قول : أعظم الله أجرك ، وأحسن عزاءك ، وغفر لميتك . ويرد عليه المعزى : آجرك الله ، ولا أراك مكروهًا .

١٢ - تحرم النياحة على الميت ، وكذا خمش الوجوه وشق الثياب[١]،ويجوز البكاء بدون رفع صوت ، وكذا حزن القلب[٢]؛لقول الرسول ﷺ : « العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى الرب » .

١٣- يحرم الحداد على الميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج فأربعة أشهر وعشرًا [٣] . والحداد أن تلزم المحدة بيتها فلا تفارقه إلا من ضرورة ، ولا تكتحل ، ولا تلبس لباس زينة، ولا تتخضب بالحناء حتى تنقضي عدتها .

---

(١) الحديث « أن رسول الله ﷺ برىء من الصالقة ، والحالقة ، والشاقة » رواه البخاري (٢ / ٩٩) ، ومسلم (١ / ٧٠) - والصالقة : التي ترفع صوتها في المصائب ، والحالقة : التي تحلق شعرها عند المصائب ، والشاقة: التي تشق ثيابها في المصائب .

(٢) الحديث : « إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا مايرضى ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » . رواه البخاري (٢ / ١٠١) ، ومسلم (٧ / ٧٦) .

(٣) الحديث « لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا » . رواه البخاري (٢ / ٩٥) ، ومسلم (٤ / ٢٠٢) .

الزكاة

اعلمي أيتها المؤمنة أن الزكاة أخت الصلاة[1]فما صلى من لم يؤتِ الزكاة ، ولا يسلم عبد ما لم يقر بالزكاة ، ويؤديها متى ملك مالًا تجب فيه الزكاة .

والزكاة واجبة في النقدين : الذهب والفضة وما يقوم مقامهما من العمل المتداولة اليوم في العالم .

كما هي واجبة في الحبوب ، والثمار ، والأنعام وهي الإبل ، والبقر ، والغنم ضانًا ومعزًا .

فإذا ملكت المؤمنة وزن سبعين جرامًا من الذهب[2]، أو أربعمائة وستين جرامًا من الفضة ، أو ملكت عملة تساوي أحد المقدارين المذكورين وجبت عليها الزكاة ، فتزكيها بنسبة اثنين ونصف في المائة[3]، من كل أربعين واحدًا وهو ربع العشر .

---

(١) لحديث بني الإسلام على خمس : « شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » .
وفي القرآن الكريم ما ذكرت الصلاة إلا والزكاة معها مثل ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ . ﴿ وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ .

(٢) السبعون جرامًا هي وزن عشرين دينارًا أو مثقالًا شرعيًا تقريبًا .

(٣) وهو ربع العشر ، إذ في كل أربعين واحد ، وفي العشرين نصف . فهذه هي النسبة المطلوبة ١/٢ - ٢ أو ٢,٥٠ .

ومن ملكت خمسة أوْسُق[1] من حب أو تمر وجبت عليها فيها الزكاة وهو العشر فيما يسقى بلا كُلْفة ، ونصف العشر فيما يسقي بكلفة كماء الآبار المستخرج بالآلات .

ومن ملكت ذَوْدًا من أبل أي خمسة أبعرة وجبت عليها فيها شاة إلى عشرة ففيها شاتان ، ثم إلى خمسة عشر[2] وفيها ثلاث شياه ، إلى عشرين ففيها أربع شياه ، فإذا بلغت خمسة وعشرين ففيها بنت مخاض أي أوفت سنة ودخلت في الثانية، فإن لم توجد بنت مخاض فابن لبون وهو ما أوفى سنتين ودخل في الثالثة ، حتى إذا بلغت ستا وثلاثين ففيها بنت لبون، ثم إذا بلغت ستا وأربعين ففيها حقة ، وهي ما أوفت ثلاث سنين ودخلت في الرابعة ، ثم إذا بلغت إحدى وستين ففيها جذعة ، وهي ما أوفت أربع سنين ، ودخلت في الخامسة، حتى إذا بلغت ستًا وسبعين ففيها بنتا لبون ، فإذا بلغت إحدى وتسعين ففيها حقتان ، فإذا بلغت مائة وعشرين ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة .

---

(١) الوسق : ستون صاعًا .

(٢) ما بين الفريضتين يقال له الوَقْص ولا زكاة فيه ، وهكذا في سائر المواشي الإبل ، والبقر ، والغنم .

ومن ملكت ثلاثين بقرة وجب عليها فيها عجل[1] أو فى سنة ، فإذا بلغت أربعين وجب عليها فيها مسنة أوفت سنتين ، فإذا زادت ففي كل أربعين مسنة ، وفي كل ثلاثين عجل .

ومن ملكت أربعين رأسًا من الغنم وجبت عليها فيها شاة حتى إذا بلغت مائة وإحدى وعشرين وجبت عليها فيها شاتان، فإذا بلغت مائتين وواحدة فأكثر فيها ثلاث شياه ، ثم في كل مائةٍ شاة بالغة ما بلغت .

زكاة الحلي

اعلمي أيتها المؤمنة أن الحلي وهي ما تتحلى به المؤمنة ، وتتزين به لزوجها[2]من مصوغ الذهب والفضة قد اختلف العلماء سلفًا وخلفًا في وجوب الزكاة فيه وعدمها والجمهور على أن الحلي لا زكاة فيه ؛ لأنه كأثاث المنزل وهو لا زكاة فيه إجماعًا . وخلاف الجمهور يقولون بوجوب الزكاة في الحلي وإن لم يقصد به القنية والاكتناز[3]،وخروجًا من الخلاف قوّمي ما عندك من

(١) يقال فيه تبيع لأنه ما زال يتبع أمه ، لم يستقل بنفسه لصغره .

(٢) هذا بحسب الغالب ، وإلا فقد تتحلى بالحلى وتلبسه من لا زوج لها بالمرة .

(٣) إن الحلي إذا قصد بشراءه الاقتناء والادخار للحاجة أصبح كنزًا ووجبت الزكاة فيه بلا خلاف .

حلي كل سنة و زكيه . وذلك خير لك وأطيب .

شروط وجوب الزكاة

اعلمي أيتها المؤمنة أن لوجوب الزكاة على المؤمنة شروطًا وهي :

١ – أن تبلغ النصاب الذي بيناه سابقًا .

٢ – أن يحول الحول على النقدين ، والأنعام .

٣ – أن يطيب الثمر ، ويُفرك الحب .

مصارف الزكاة

اعلمي أيتها المؤمنة أن للزكاة مصارف ذكرها الله تعالى في قوله : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** ﴾ [سورة التوبة/٦٠] وبيان ذلك فيما يلي :

١ – الفقير وهو من لديه مال لا يكفيه ، ولايسد حاجته .

٢ – المسكين[١] وهو من ليس له شيء أبدًا .

(١) مشتق من المرء تذله الحاجة ، وتلصقه بالأرض فيقعد لا يستطيع التحرك فيكون مسكينًا .

٣ – العامل الموظف في مصلحة الزكاة .

٤ – المسلم الجديد في إسلامه يعطى كي يثبت على إسلامه .

٥ – الرقيق يعطى من الزكاة ما يشتري به نفسه ، ويحررها بالمكاتبة أو إنجازًا .

٦ – الغارم وهو من عليه ديون ولم يجد سدادها ، ولم يرتكبها في معصية الله .

٧ – المجاهد في سبيل الله : الغازي .

٨ – ابن السبيل وهو المسافر المنقطع في طريقه وإن كان غنيًا في بلاده .

* * *

الصدقات[1]

اعلمي أيتها المؤمنة أن هناك حقًّا واجبًا على المؤمنة في مالها غير الزكاة وهذا بيان ذلك :

١ – صلة الرحم فإذا كان أحد أرحامك جائعًا أو عاريًا وكان عندك فضل مال وجب عليك أن تتصدقي عليه.

٢ – أن يدخل عليك في بيتك مؤمنة سواء كانت قريبة أو بعيدة فإنك مأمورة أن تتصدقي عليها ولو بجرعة ماء .

---

(١) هذه تسمى صدقة التطوع وقد ورد في فضلها الكثير من الأحاديث النبوية المرغبة فيها منها:

(أ) « تصدقوا فيوشك الرجل يمشي بصدقته فيقول الذي أعطيها لو جئت بها بالأمس قبلتها أما اليوم فلا حاجة لي بها ، فلا يجد من يقبلها » ، رواه البخاري (١٢٩/٢) ، ومسلم (١٤/٣) . واللفظ له .

(ب) « اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجد فبكلمة طيبة » رواه البخاري (٨/ ١٤) ، ومسلم (٨٦/٣) .

(ج) « لا يتصدق أحد بتمرة من كسب طيب إلا أخذها الله بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم فلوه (مهره) حتى تكون مثل الجبل أو أعظم » رواه البخاري (١٢٨/٢) ومسلم (٨٥/٣) واللفظ له .

(د) « يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » . رواه البخاري (١٩٠/٣) ، ومسلم (٩٣/٣) – والفرسن : عظم قليل اللحم وأريد به ولو أن تتصدق بشيء يسير جدًا

٣ - إن كان هناك جهاد في سبيل الله ، وكان عندك فضل مال فإنك مأمورة أن تخرجي من مالك شيئًا ولو قل نصرة لدين الله تعالى .

وأخيـــرًا :

إن أبواب الخير كثيرة فلا تحرمي نفسك من التصدق ولو بشق تمرة فإنك لا تنفقين نفقة ترجين بها ثواب الله إلا حط الله بها خطاياك ، ورفع بها درجاتك ، ودفع عنك من السوء بقدرها .

الصيام

اعلمي أيتها المؤمنة أن الصوم[١] من خير القرب ، وأعظمها أجرًا ، وأن الله تعالى قال فيه : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » [٢] .

وقال فيه رسول الله ﷺ : « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » [٣] وقال : « من صام يومًا في سبيل الله

(١) الصوم والصيام مصدران بمعنى واحد .

(٢) رواه البخاري (٨ / ٢١١) ، ومسلم (٣ / ١٥٧) .

(٣) رواه البخاري ومسلم ، وهو ضمن الحديث المتقدم ، والخلوف : رائحة الفم التي تكون من خلو المعدة من الطعام .

عز وجل بعّد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا » [١] .

والصوم فرض ، وتطوع . فالفرض صوم رمضان إذ هو إحدى قواعد الإسلام الخمس ، وفرضه الله تعالى بقوله : **﴿ يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أيامًا معدودات ﴾** [سورة البقرة/١٨٣ ، ١٨٤] ، وقال فيه رسول الله ﷺ : « بني الإسلام على خمس :شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت» [٢] .

وأما التطوع فهو كثير منه المعين ، ومنه غير المعين . فالمعين هو:

١ – صوم يوم عاشوراء وتاسوعاء قبله [٣] .

٢ – صوم يوم عرفة لغير الحاج [٤] .

---

(١) رواه البخاري (٤ / ٣٢) ، ومسلم (٣ / ١٥٩) .

(٢) رواه البخاري (١ / ١٠) ، ومسلم (١ / ٣٤) .

(٣) ثابت في صحيح مسلم (٣ / ١٥١) ، وثبت وأنه يكفر ذنوب السنة الماضية كما في رواية مسلم (٣ / ١٦٧) .

(٤) ثبت في صحيح مسلم (٣ / ١٦٧) ، أنه يكفر ذنوب سنتين الماضية والآتية .

٣ – صيام الأيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر .[١]

٤ – صوم يومي الاثنين والخميس[٢] .

٥ – صيام ستة أيام من شوال[٣] .

وغير المعين هو : الصيام المطلق من كل شهر وطوال السنة ، وأحب الصيام إلى الله تعالى صيام يوم بعد يوم لقوله ﷺ : « أحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا »[٤] .

مايحرم من الصيام وما يكره

اعلمي أيتها المؤمنة أن من الصوم ما يكون محرمًا ، ومنه ما يكون مكروهًا . فالمحرم ما يلي :

---

(١) ثبت في صحيح مسلم (٣ / ١٦٧) ، وإنه كصيام الدهر ، لأن الحسنة بعشر أمثالها .

(٢) ورد حديث صومهما في الترمذي (٣ / ١١٢) ، والنسائي (٤ / ١٧٢) ، وابن ماجة (ص ٥٥٣) .

(٣) ورد إنه كصيام الدهر – في صحيح مسلم (٣ / ١٦٩) .

(٤) أصل الحديث في البخاري (٢ / ٦٠ ، ٦١) ومسلم (٣ / ١٦٥) .

١ – صيام الحائض والنفساء .

٢ – صيام يومي العيدين .

٣ – صيام أيام التشريق [١].

٤ – صيام المريض الذي يخشى هلاكه .

والمكـــروه ما يلي [٢] :

١ – صيام الدهر بمعنى أن تصومي ولا تفطري السنة كلها.

٢ – الوصال وهو صيام يومين بلا فطر بينهما .

٣ – صيام يوم الشك [٣] .

٤ – صيام المرأة بدون إذن زوجها ، وهو حاضر غير غائب.

وهذه الكراهة كراهة شديدة وصيام ما يلي الكراهة فيه

---

(١) أيام التشريق هي الأيام التي يكون الحاج فيها بمنى .

(٢) كل صوم محرم أو مكروه ثابت ذلك بدليله من السنة الصحيحة ، واستغنينا عن ذكر الأحاديث الواردة في ذلك اختصارًا ، ولعدم الخلاف لكل ما ذكرنا من محرم الصوم ومكروهه – ومن أرادت الرجوع إلى الأحاديث فعليها بكتاب جامع الأصول (٦ / ٣٤٣ – ٣٥٩) .

(٣) يوم الشك هو آخر يوم من شعبان وهو اليوم المكمل للثلاثين حالة عدم ثبوت الهلال .

كراهة خفيفة وهي :

١ - صيام يوم الجمعة منفردًا ، وكذا يوم السبت .

٢ - صوم أواخر شعبان .

٣ - صوم يوم عرفة لمن هو بعرفة حاجًا .

أركان الصوم

اعلمي أيتها المؤمنة أن أركان الصوم التي ينبني عليها ولا يصح بدونها ما يلي :

١ - النية قبل الفجر [1] .

٢ - الإمساك عن الأكل والشراب ولو قل ، وعن الجماع [2] .

٣ - النهار وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

(١) الحديث : « إنما الأعمال بالنيات » رواه البخاري (١/٤) ، ومسلم (٦/٤٨) ، والحديث : « من لم يجمع من الليل فلا يصوم » رواه النسائي (٤/١٦٧) ، والدارمي (١/٣٣٩) ، وأبو داود (١/٥٧١) .

(٢) لقول الله تعالى : ﴿ كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ (البقرة/١٨٧) ، فتضمنت الآية أركان الصيام .

فلا صيام بدون نية ، ولا صيام مع عدم الإمساك عن المفطرات ، ولا صيام في غير النهار .

سنن الصيام

اعلمي أيتها المؤمنة أن للصيام سننًا بها يعظم الأجر ، وتكثر المثوبة وهي مايلي :

١ - تعجيل الفطر بمجرد ما يدخل الليل بغروب الشمس[١].

٢ - السحور ولو بشربة ماء [١].

٣ - تأخير السحور إلى آخر الليل [١].

٤ - أن يكون الإفطار على رطب ، فإن لم يكن فتمر ، فإن لم يكن فعلى ثلاث حسوات من ماء [٢] .

---

(١) لقول الرسول : « ما يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور » أول الحديث رواه البخاري (٣ / ٤٥) ، ومسلم (٣ / ١٣١) .

(٢) هذه السنة ثابتة بالحديث الصحيح الذي رواه أبو داود (١ / ٥٥٠) ، والترمذي (٣ / ٧٠) ، وأحمد (٣ / ١٦٤) .

مستحبات الصيام

اعلمي أيتها المؤمنة أنه يستحب في صيام رمضان أمور هي :

١ – صلاة الليل أقلها إحدى عشرة ركعة[١] .

٢ – قراءة القرآن العظيم بالليل والنهار .

٣ – الصدقة من مال ، أو طعام ، أو ثياب[٢] .

٤ – الدعاء بخير عند الإفطار[٣] .

مفسدات الصيام

اعلمي أيتها المؤمنة أنه يفسد الصيام أمور وهي :

١ – الأكل والشرب .

٢ – الجماع .

٣ – وصول أي مائع إلى الجوف سواء كان من طريق الفم أو الأنف أوالأذن أوالعين .

---

(١) تلك سنة الترأويح وهي ثابتة بالإجماع .

(٢) لأن الحسنات تضاعف في رمضان .

(٣) لحديث : « ثلاث لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ... » رواه الترمذي (٣٥٩٢) ، وحديث : « إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد » رواه ابن ماجه (١٧٥٣) .

٤ – التقيء العمد .

٥ – رفض نية الصوم ولو لم يفطر بأكل أو شرب .

٦ – الردة عن الإسلام ، والعياذ بالله تعالى[(١)] .

مكروهات الصيام

اعلمي أيتها المؤمنة أنه يكـره لك وأنت صائمة أمور وهي :

١ – المبالغة في المضمضة والاستنشاق حال الوضوء[(٢)].

٢ – الاكتحال في أول النهار[(٣)] .

٣ – مضغ العلك .

٤ – ذوق القدر لمعرفة الطعم ، أو الملوحة .

---

(١) لقول الله تعالى : ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ﴾ وقوله تعالى: ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ [الزمر / ٦٥] أما رفض النية فيبطل الصيام لأن الأعمال بالنيات ، فإذا نوى عدم الصوم ، وعزم عليه بقلبه فهو غير صائم وإن لم يأكل ولم يشرب .

(٢) لحديث « إذا توضأت فبالغ في المضمضة والاستنشاق إلا أن تكون صائمًا» ، رواه أبو داود (١ / ٥٥٢) والترمذي (٣ / ١٤٦) وابن ماجه ص (١٤٢) ، والنسائي (١ / ٥٧) ، وأحمد (٤ / ٣٣) .

(٣) الاكتحال ، ومضغ العلك ، وذوق القدر كُرهت خشية أن يتسرب شيء إلى الحلق فيفسد الصوم وكرهت الحجامة والفصد خشية أن يضعف الصائم فيضطر إلى الفطر .

٥ - الحجامة أو الفصد .

فاجتهدي أن تجتنبي هذه المكروهات وإن كان الصوم لا يفسد بها .

ما يباح للصائمة فعله

اعلمي أيتها المؤمنة أنه يباح للصائم أمور وهي :

١ - السواك للصلاة .

٢ - التبرد بالماء لشدة حر .

٣ - التداوي بأي دواء حلال لا يصل منه شيء إلى الجوف .

٤ - التطيب بالطيب ، والتبخر بالبخور .

ما يعفى عنه للصائم

اعلمي أيتها المؤمنة أنه يعفى للصائم عن أمور وهي :

١ - غبار الطريق .

٢ - ابتلاع الذباب غلبة وبدون إرادة بلعه .

٣ - بلع الريق ولو كان كثيرًا .

٤ - الاحتلام .

٥ - طلوع الفجر عليه وهو جنب لم يغتسل بعد .

حكم من أفطر في رمضان

اعلمي أيتها المؤمنة أن من أفطرتْ في رمضان عامدةً بجماع فإن عليها قضاء ذلك اليوم مع الكفارة[1] وهي عتق رقبة ، أو إطعام ستين مسكينًا ، أو صيام شهرين متتابعين ، وأما إذا أفطرت عامدة بغير الجماع بل بأكل أو بشرب فإن مالكًا وفقهاء المدينة يرون عليك الكفارة كذلك ، وغيرهم يقول بالقضاء مع التوبة فقط .

وأما إن أفطرت نسيانًا فلا شيء عليك ، ولتتمي صيامك، ولا كفارة على من أفطر في صيام التطوع ، أو في صيام قضاء رمضان ، وإنما عليه قضاء ذلك اليوم الذي أفطر فيه فقط .

---

(١) سميت الكفارة كفارة لأنها تكفر الذنب العظيم الذي ارتكبه من انتهك حرمة رمضان ، وهي حرمة عظيمة ، ولذا من أفطر في التطوع أو في قضاء رمضان لا كفارة عليه لعدم وجود حرمة شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن .

مسألة : إذا أكره الرجل امرأته على الجماع فإن المكرهة لا كفارة عليها ، وإنما تقضي ذلك اليوم الذي فسد صومه ، وعلى الزوج الكفارة ، والإثم العظيم .

الاعتكاف في رمضان

اعلمي أيتها المؤمنة أن الاعتكاف في رمضان مرغب فيه والاعتكاف هو ملازمة المسجد يومًا وليلة فأكثر من شهر رمضان لذكره في القرآن الكريم ، ولاعتكاف النبي ﷺ العشر الأواخر من رمضان ، واعتكاف بعض نسائه معه[1]. وللمؤمنة إن كان لها مسجد في بيتها أن تعتكف فيه .

ويمنع المعتكف من كل شيء إلا العبادة ، ولا يخرج إلا لقضاء الحاجة أي للتبول ، والوضوء ، أو شراء طعام ، ونحوه مما هو لازم له ، ويفسد الاعتكاف بالجماع لقول الله تعالى: ﴿**ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد**﴾ [سورة البقرة/١٨٧]

صدقة الفطر

اعلمي أيتها المؤمنة أن هناك صدقةً تسمى زكاة الفطر ، وهي واجبة على كل مؤمن صغيرًا أو كبيرًا ، ذكرًا أو أنثى ، حرًا أو عبدًا[2].

---

(١) اعتكاف النبي ﷺ واعتكاف نسائه ثابت في البخاري (٣ / ٥٩) ، ومسلم (٣ / ١٧٥) وغيرهما .

(٢) لحديث : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير على كل حر وعبد ، ذكرًا وأنثى من المسلمين » رواه البخاري (٢ / ١٥٣) ، وزاد أبو داود (١ / ٣٧٣) « والصغير والكبير » .

ومقدارها صاع من تمر ، أو بُرّ ، أو أرز ، أو شعير .

والصاع أربع حفنات . ويجب إخراجها صبيحة يوم الفطر قبل صلاة العيد ، ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين ، وتجزئ إذا أخرجت بعد صلاة العيد مطلقًا . وتعطى للفقراء والمساكين دون غيرهم .

الحج والعمرة

اعلمي أيتها المؤمنة أن من العبادات القولية والفعلية الحج والعمرة فالحج فرض مرة في العمر ، والعمرة واجبة أو سنة مؤكدة مرة في العمر كذلك ، ولكل من الحج والعمرة أحكام ، وإليك بيان ذلك :

(أ) شروط وجوب الحج والعمرة وهي :

الاستطاعة وهي القدرة البدنية ، والمالية ، وأمن الطريق ، وذلك لقول الله تعالى : ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** ﴾[1].

ومن الشروط وجوب مَحْرم للمرأة يرافقها في حجها أو في عمرتها.

---

(١) الآية من سورة آل عمران (٩٧) ، وهي دليل فرضية الحج ، وأما العمرة فدليلها قول الله تعالى من سورة البقرة : (١٩٦) ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ .

(ب) أركان الحج والعمرة :

أركان الحج أربعة : وهي الإحرام ، والوقوف بعرفة ، والطواف، والسعي بعده .

وأما أركان العمرة فهي ثلاثة : الإحرام ، والطواف ، والسعي ، ولها واجب واحد وهو الحلق أوالتقصير بعد السعي .

(ج) واجبات الحج : المبيت بمزدلفة ليلة العيد[1] ، ورمي جمرة العقبة يوم العيد ، والحلق والتقصير ، والمبيت بمنى ثلاث ليال لمن لم يتعجل ، أو ليلتين لمن تعجل[2]، ورمي الجمرات الثلاث بعد الزوال من كل يوم من أيام منى الاثنين أو الثلاثة وطواف الوداع[3] .

وهناك واجبات تتعلق بالأركان : فواجب الوقوف بعرفة أن يكون الوقوف بعد الزوال ويستمر إلى دخول جزء من الليل ،

(١) لقول الله تعالى : ﴿ فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾ سورة البقرة/١٩٨ - والمشعر الحرام هو مزدلفة .

(٢) لقول الله تعالى : ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه ﴾ سورة البقرة / ٢٠٣ .

(٣) لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : « أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، إلا أنه خفف عن الحائض » رواه البخاري (٢ / ٢٠٩)، ومسلم (٤ / ٩٣) .

وواجبات[1] الطواف أن تكون الطائفة متطهرة ، مستورة العورة، وأن يبدأ الطواف من الحجر الأسود ، وأن توالي بين الأشواط السبعة .

وواجبات السعي : أن يكون السعي بعد الطواف ، وأن توالي بين الأشواط السبعة ، وأن تبدأ السعي من الصفا ، وتنتهي بالمروة .

وواجبات الإحرام : أن يكون من الميقات ، وأن يتجرد المحرم الذكر من المخيط ، وأن تلبي عند إحرامها بأحد الأنساك قائلة : لبيك اللهم لبيك حجًا ، أو عمرة ، أو حجًا وعمرة .

(هـ) محظورات الإحرام :

وإذا أحرم العبد يمنع مما يلي :

١ - لبس المخيط ، وتغطية الرأس .

٢ - مس الطيب .

٣ - قتل الصيد .

٤ - الرفث ـ وهو الجماع ـ ، ومقدماته .

٥ - قلم الأظافر .

(١) واجبات الطواف والسعي والإحرام عامة في الحج والعمرة معًا .

٦ – قص الشعر أو حلقه[١].

فضل الحج والعمرة

اعلمي أيتها المؤمنة أن الحج والعمرة من أفضل الأعمال ، وأعظم القرب ، وحسبك أن تتأملي في الأحاديث التالية:

١ – قوله ﷺ : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »[٢].

٢ – قوله ﷺ : « من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »[٣].

٣ – قوله ﷺ : « تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب »[٤].

٤ – قوله ﷺ : « عمرة في رمضان كحجة معي »[٥].

---

(١) كل ما ذكرنا من أركان الحج وواجباته ومحظوراته ثابت بالكتاب والسنة بما لا شك فيه ، فلذا لم نذكر أدلته من الكتاب والسنة طلبًا للاختصار . ومن أرادت الوقوف في أدلة ذلك فلترجع إلى جامع الأصول (٣ / ٣ – ٤٧٨) .

(٢) ثابت في البخاري (٣ / ٢) ، ومسلم (٤ / ١٠٧) .

(٣) ثابت في البخاري (١ / ٢٥) ، ومسلم (٤ / ١٠٧) بمعناه.

(٤) رواه أحمد (٦ / ١٦٥) ، والترمذي (٣ / ١٦٦) ، والنسائي (٥ / ٨٧) ، وابن ماجه (ص ٩٦٤) وهو صحيح الإسناد .

(٥) رواه البخاري (٣ / ٢٣) ، ومسلم (٤ / ٦١) .

٥ – قوله ﷺ : « عليهن جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة »[١].

وأخيرًا أنصح لك في هذه الظروف أن تكتفي بفريضة الحج ، وواجب العمرة ، والزمي بيتك كما قال رسول الله ﷺ لأزواجه وقد حججن معه حجة الوداع : « إنما هذه والحصر » .

كيفية الحج والعمرة

اعلمي أيتها المؤمنة أن الحج المبرور هو الذي يستوفي فيه الحاج سائر أركانه ، وواجباته ، وسننه ، وآدابه .

وكيفية الحج هي كالتالي :

أن تغتسلي[٢] غسلًا كغسل الجنابة وإن كنت حائضًا ، وتقلمي أظافرك ، وتلبسي ثيابك الطاهرة ، وإذا وصلت

(١) رواه أحمد (٦ / ١٦٥) ، وابن ماجه (ص ٩٦٨) – وأصله في البخاري (٢ / ١٥٦) .

(٢) هذا الغسل سنة ، ووقوع الإحرام بعد صلاة سنة ، والإكثار من التلبية سنة ، وتقبيل الحجر والإشارة إليه باليد سنة ، والصلاة خلف المقام سنة، وشرب زمزم سنة ، والسنة خلاف الواجب إذ الواجب إذا ترك يجبر بدم ، والسنة لا شيء على من تركها غير راغب عنها . وهناك سنن أخرى وهي: المبيت بمنى ليلة التاسع ، وأما كشف الضبع ، والرمل في الطواف ، والخبب في السعي فهذه سنن الرجال دون النساء .

الميقات صليت فريضة أو نافلة ، وقلت : لبيك اللهم حجًا ، أو عمرة ، أو حجًا وعمرة إذ الثلاثة جائزة ، ناوية النسك الذي سميته ، ثم تلبي قائلة : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ، وواصلي التلبية حتى تصلي مكة ، فإذا كنت طاهرة توضأت ، ودخلت المسجد الحرام ، وبدأت الطواف من الحجر الأسود مشيرة إليه بيدك قائلة: باسم الله والله أكبر ، لأن تقبيل الحجر سنة ـ ولكن مع الزحام تركه أولى ـ فطوفي سبعة أشواط وأنت ماشية ، تذكرين الله تعالى ، وتدعينه في نفسك ، فإذا أتممت السبعة أشواط صليت خلف مقام إبراهيم بعيدة عن الرجال ركعتين تقرئين في الأولى بعد الفاتحة الكافرون وفي الثانية الصمد بعد الفاتحة ، ثم اشربي من ماء زمزم ، وادعي الله بما شئت ، ثم اقصدي الصفا ، فارقي عليها ، وهللي ، وكبري، واهبطي ساعية ذاكرة داعية إلى المروة ، فارقي فوقها ، مهللة ، مكبرة ، ثم اهبطي واسعي إلى الصفا ، وهكذا حتى تتمي سبعة أشواط فإذا فرغت وكنت محرمة بعمرة فقصي من شعر رأسك قدر أنملة وأنت في بيتك أو في مكان بعيد عن أعين الرجال ، وبذلك تمت عمرتك وتحللت .

أما إذا كنت مفردة الحج ، أو قارنة فإنك تبقي على إحرامك حتى إذا كان يوم التروية – ثامن الحجة – خرجت ملبية لتبيتي بمنى ليلة عرفة ، حتى إذا صليت الصبح من يوم عرفة طلعت إلى عرفة، فانزلي بها ، وإذا دخل الظهر صليت الظهر والعصر جمعًا وقصرًا، ثم تقفين للذكر والدعاء إلى غروب الشمس فإذا غربت أفضت إلى مزدلفة ، فإذا وصلت صليت المغرب والعشاء جمعًا ؛ المغرب تمامًا ، والعشاء قصرًا وبيتي بها ، فإذا صليت الصبح فانفري إلى منى،وارمي جمرة العقبة بسبع حصيات تكبرين مع كل حصاة قائلة : الله أكبر . ثم قُصِّي من شعرك قدر أنملة ، ثم أفيضي إلى مكة لتطوفي طواف الإفاضة ، وهو ركن الحج ، وعودي إلى منى لتقضي بها يومين ، أو ثلاثًا ترمين بها الجمرات الثلاث كل يوم بعد الزوال إلى الغروب ، وإن رميت ليلًا للزحام جاز لك ولا حرج عليك ، والرمي يكون بسبع حصيات لكل جمرة تبدئين بالصغرى ، ثم الوسطى ، ثم الكبرى وهي جمرة العقبة ، فإذا قضيت أيام منى وأردت الانصراف إلى ديارك فطوفي بالبيت طواف الوداع وانصرفي ، وإن كنت حائضًا فلا تودعي إذ لا شيء عليك وقد تم حجك ، وتقبل الله منك (1) .

---

(1) تلك كانت كيفية الحج والعمرة أيتها المؤمنة ، فرددي قراءتها وتأملي فيها، وإذا قُدِّر لك أن تحجي ، أو تعتمري فطبقيها ليكون حجك مبرورًا ، وعمرتك مقبولة ، وإذا رزقت ذلك فلا تنسي مؤلف هذا الكتاب بالاستغفار له والترحم عليه مقابل إحسانه إليك أيتها المؤمنة .

أما العمرة : فكيفيتها أن تغتسلي ، وتحرمي من الميقات فإذا وصلت البيت طفت سبعًا ، وصليت خلف المقام ركعتين ، وخرجت إلى الصفا فسعيت بين الصفا والمروة سبعة أشواط ، فإذا فرغت قصرت من شعرك قدر أنملة ، وقد تمت عمرتك ، وتقبل الله منك .

إلى هنا انتهت أيتها المؤمنة العبادات المتمثلة في قواعد الإسلام الخمسة : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم والحج .

ودونها واجباتك ، وآدابك ، وأخلاقك . وسنوردها لك بابًا بابًا ، ليسهل عليك معرفتها ، وتطبيقها ، لتكملي عليها، وتسعدي بها إن شاء الله تعالى .

واجبات المرأة المسلمة

اعلمي أيتها المؤمنة أن عليك واجبات كثيرة ، هي قوام حياتك ، ومصدر كمالك ، وعليها مدار سعادتك ، فانهضي بها في إخلاص ، وأديها في صدق .

وإليك تلك الواجبات إزاء سبعة أرقام ، فاستعيني بالله تعالى على فهمها ، وتطبيقها ، وإنها يسيرة إن يسرها الله تعالى عليك :

١- المحافظة التامة على الصلوات الخمس بأدائها في أوقاتها، تطمئنين في الركوع ، والقيام ، والسجود ، والجلوس ، وتخشعين بسكون أعضائك ، وخفض بصرك لتنظري في موضع سجودك ، والإتيان بالذكر الوارد بعدها وهو : استغفر الله ـ ثلاثًا ـ اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام ، قائلة : اللهم أعني على ذكرك ، وشكرك ، وحسن عبادتك ـ ثلاثًا ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لامانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة ، وله الفضل ، وله الثناء الحسن الجميل ، وهو على كل شيء قدير .

وتقولين : سبحان الله ثلاثًا وثلاثين ، والحمد لله ثلاثًا وثلاثين ، والله أكبر ثلاثًا وثلاثين ، لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مرة واحدة[١].

(١) هذه الأذكار واردة في الصحاح والسنن، وماهناك حاجة إلى تخريج أحاديثها .

وتصلين الرواتب ، وهي ركعتان قبل الظهر ، وركعتان بعدها ، وركعتان قبل العصر ، وركعتان بعد المغرب ، وثلاث ركعات بعد العشاء وهي الوتر الواجب .

٢ – طاعة زوجك إن كان لك زوج[١] أو أبويك أو أحدهما إن كنت غير متزوجة ، وهذه الطاعة هي الاستجابة لهم ، وإنفاذ أمرهم ، والقول الحسن لهم ، وخفض الصوت عندهم ، وعدم مشاكستهم ، أو مغاضبتهم ، والاعتذار عند التقصير لهم ، وطلب العفو منهم ، مع الهش لهم ، والبش في وجوههم .

٣ – تربية أولادك إن كان لك أولاد ، وذلك بتعليمهم ماينفعهم ، وتهذيب أخلاقهم ، وتعويدهم على الجميل من القول والعمل ، كالوفاء بالوعد ، وصدق الحديث، وترك قول السوء وفعله ، مع المحافظة على سلامة أبدانهم ، ونظافة ثيابهم .

٤ – القيام بشئون بيتك من نظافته ، وترتيب أدواته ،

(١) طاعة الزوجة لزوجها لا خلاف في وجوبها ، ولكن في المعروف ، وما ذكرت لك من وجوب الطاعة ، ومواطنها هو من المعروف الذي لاخلاف فيه.

وإعداد الفراش ، وإصلاح الطعام والشراب ، وما يتبع ذلك من ترقيع ثوب ، وغسل ، وتطييب مجلس ، وتطهيره ، والعمل على أن يكون سكنًا مريحًا ، خاليًا من الضجيج والصياح ، بعيدًا عما يقلق الراحة ، ويجلب الهم والحزن .

٥ - بر والديك ، وصلة أرحامك ، إن هذا واجب من آكد الواجبات إذ بر الوالدين كصلة الرحم مما أمر الله تعالى به في كتابه ، وعلى لسان رسوله محمد ﷺ ، قال تعالى : ﴿ **وبالوالدين إحسانا** ﴾ [سورة البقرة/٨٣] ، وقال : ﴿ **أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير** ﴾ [سورة لقمان/١٤] ، وقال : ﴿ **واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام** ﴾ [سورة النساء/١] ، وقال رسول الله ﷺ في بيان أكبر الكبائر : « الشرك بالله ،وعقوق الوالدين »(١)، وقال : « لا يدخل الجنة قاطع رحم »(٢) .

وبر الوالدين يكون بطاعتهما في المعروف ، وكف

---

(١) رواه البخاري (٨ / ٤) ، ومسلم (١ / ٦٤) واللفظ له .

(٢) رواه البخاري (٨ / ٦) ، ومسلم (٨ / ٨) واللفظ له .

الأذى عنهما ، والإحسان اليهما ، وصلة الأرحام تكون بالسؤال عنهم ، وزيارتهم ، ومساعدتهم ، ومشاركتهم في أفراحهم ، وأحزانهم ، مع كف كل أذى عنهم سواء كان قولاً ، أو فعلاً .

٦ – صون عرضك بغض بصرك ، وخفض صوتك ، وعدم خروجك من بيتك إلا من ضرورة ، وترك الوقوف بالأبواب ، والإطلال من النوافذ ، والإشراف من السطوح والشرفات ، مع عدم السماح لأقربائك غير محارمك بكشف الحجاب عنك ، والخلوة بك . كلميهم من وراء حجاب ، وسلمي عليهم بقولك ، ولاتصافحيهم بيدك ، لأنهم أقارب غير محارم ولايسمعن ضيفك في البيت صوتك فإن الديوثة من النساء من يسمعن ضيفها صوتها وهي في حجرتها ، هكذا روي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها . وسأل رسول الله فاطمة أي شيء خير إلى النساء ؟ قالت : « أن لايرين الرجال ولا يراهن الرجال » .

٧ – الإحسان إلى جاراتك بالسؤال عنهن ، والإحسان

إليهن ، وعدم أذيتهن ومساعدتهن إذا احتجن إلى ذلك والإهداء إليهن ولو فرسن شاة كما قال رسول الله ﷺ : « لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة »[1]، فإن الله تعالى أوجب للجار حقًا فقال تعالى : ﴿**والجار ذي القربى والجار الجنب**﴾ [سورة النساء/٣٦] وقال رسول الله ﷺ : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »[2]. كانت هذه واجباتك أيتها المؤمنة ، فاستعيني بالله على أدائها ، والنهوض بها، والله معك ولن يترك[3] عملك .

آداب المرأة المسلمة

اعلمي أيتها المؤمنة أن لمثلك من نساء المؤمنين آدابًا شرعية ، عليها أن تقوم بها ، وتحيا عليها طوال الحياة ، وهي كثيرة ، وإني ذاكر لك طرفًا منها ، فاعرفيه ، والتزمي به فإنه خير ماتتجملين به ، وتكملين عليه ، وإليك ذلك :

(١) رواه البخاري (٣ / ١٩٠) ، ومسلم (٣ / ٩٣) - والفرسن : عظم قليل اللحم ، والمراد به ولو شيئًا يسيرًا .

(٢) رواه البخاري (٨ / ١٢) ، ومسلم (٨ / ٣٧) واللفظ له .

(٣) لن يترك : أي لن ينقص .

١ - ذكرك اسم الله تعالى علي كل عمل تشرعين في القيام به إذ كان رسول الله ﷺ وهو أسوة المؤمنين في هذه الحياة : يذكر الله تعالى على كل أحيانه [١] .
فاذكرى اسم الله قائلة : بسم الله ، عند الأكل ، والشرب ، واللباس ، والطهي ، والغسل ، وعند الوضوء ، والغسل ، وعند دخول الحمام ، والخروج منه[٢].

٢ - التزمي بنظافة ثوبك ، وجسمك ، ومسكنك ، ومضجعك فإن النظافة من الإيمان لحديث : « الطهور شطر الإيمان » [٣]. والأقذار والأوساخ تتنافى مع طهر المؤمنة ، وطيب بدنها ، وكذا نظافة أبنائك ثيابًا ، وأبدانًا ، وألسنةً ، فإنك مسؤولة عنهم ، وصلاحهم عائد إليك ، سعادة في الدنيا والآخرة ، وكرامة فيها .

٣ - إطالة ثوبك حتى يستر قدميك ، وتخمير رأسك حتى يستر شعرك هذا في بيتك وبين أهلك من أخ ووالد ،

(١) رواه مسلم (١ / ١٩٤) .

(٢) يستحب من الخروج من الحمام قول : الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني .

(٣) رواه مسلم (١ / ١٤٠) .

وولد ، أما خارج المنزل فلا يرى منك وجه ، ولاكف ولاقدم ، ولايشم منك ريحة طيبة ، ولايرى عليك ثوب زينة ،لحديث : « أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة » [1] .

٤ – لا تكثري الخروج من بيتك فإن الولّاجة الخرّاجة من النساء مذمومة غير محمودة ، إذ يؤدي بها ذلك إلى فقد الحياء ، والحياء أخو الإيمان وإذا ذهب الحياء ذهب الإيمان ، وأجمل ما فى المرأة المؤمنة الحياء فإذا فقدته فقدت كل خير ، وأي قيمة لامرأة لا خير فيها .

٥ – إن خرجت لأمر ضروري استدعى خروجك كزيارة أقارب ، أو شهود دعوة خير كصلاة في المسجد ، أو استسقاء في مصلى، فاخرجي وأنت مستورة من قمة رأسك إلى أخمص قدميك ولاتكشفي عن حلة تلبسينها ، أو حلة تتحلين بها ، فإن ذلك مناف لحجاب المؤمنة ، مؤدٍ بها إلى الخروج عن آدابها التي هي مصدر كمالها ، ومنبع فضائلها ، وطريق سعادتها.

(١) رواه مسلم (٢ / ٣٤) .

٦ - عدم الاستشراف للناس بالوقوف عند الباب ، ولا بالإشراف على السطوح ، والشرفات ، فإن ذلك مخل بالأدب ، مسبب للتعب ، موجب للفتن ، مورث للإحن والمحن . فالزمي بيتك راضية برضا ربك ، قانعة بعطائه ، مستسلمة لقضائه إذ قال لنساء نبيه وهن أمهات المؤمنين ، وأفضل نساء العالمين : ﴿ **وقرن في بيوتكن ، ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله** ﴾ [سورة الأحزاب/٣٣] .

٧ - كوني غضيضة الصوت ، شريفة القول ، طيبة الروح ، خفيفتها، بحبك الخير ، ومساعدتك عليه ، وكراهيتك للشر ، ونفرتك منه ، إذا مشيت في الشارع لأمر تطلب ذلك فالزمي جانب الطريق ، ولاتأكلي ، ولا تتكلمي وأنت في طريقك إلى حاجتك ، أو بيتك ، فإن ذلك مخل بكرامتك ، معرض لشرفك ، ماس بدينك ، ولاتغتري بما عليه أكثر النساء اليوم من المشي في الشوارع كاشفات الوجوه ، يتحدثن ، ويأكلن في الشوارع ، وأمام الدكاكين ، فإن هؤلاء قد قلدن

الكافرات ، وائتسين بغير المؤمنات الشريفات فأصبحن مَثَل سُوءٍ - والعياذ بالله تعالى .

خلق المرأة المسلمة

اعلمي أيتها المرأة المسلمة أن الخلق الحسن هو قوام حياتك ، وعليه مدار سعادتك فإن رزُقته فقد رزقت كل خير ، وإن حُرمته فإنك حرمت من كل خير ، والرسول ﷺ يقول لمن جاء يسأل عن البر : «البر حسن الخلق»[1]، كما سئل عن أكثر ما يدخل الجنة فقال : « تقوى الله تعالى، وحسن الخلق »[2]، وقال ﷺ في بيان شرف حسن الخلق : « إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا »[3]، وقال : « إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل ، وإنه لضعيف العبادة »[4]. والأخلاق الفاضلة تُكتسب بالرياضة،

---

(١) رواه مسلم (٨ / ٧) .

(٢) الترمذي وصححه (٤ / ٣٦٣) .

(٣) روى البخاري (٨ / ٣٤) « إن من أحبكم إلي أحسنكم خلقًا » ، وباقي الرواية في الترمذي (٤ / ٣٧٠) ، وأحمد (٤/ ١٩٣، ١٩٤) .

(٤) رواه الطبراني وسنده جيد .

والمواظبة والتعود ، وإليك جملة صالحة منها فروّضي نفسك عليها وتعودي التخلق بها ، وواظبي عليها تفوزين إن شاء الله تعالى بحسن الخلق ، وحسبك خيرًا وشرفًا حسن الخلق .

١ - الصبر وهو إن تحبسي نفسك على الطاعات ، وفعل الخيرات بلا ضجر ولا ملل ، كما تحبسينها بعيدة عن المعاصي وعن كل خلق سيء كالكذب ، والخيانة ، والغش ، والخسة ، والكبر ، والعجب ، والبخل والشح، والجزع ، بإظهار عدم الرضا بحكم الله ومجاري أقداره في عباده .

٢ - الصفح والإعراض عن كل ما تسمعين من كلمة نابية، أو حركة عنيفة ، فلا تردي على السيئة بالسيئة ، ولكن بالحسنة وهي الكلمة الطيبة ، قابلي الجفاء والغلظة من أفراد عائلتك بالعطف ، والرحمة ، واللين ، إنْ عَلَتْ أصواتهم اخفضي صوتك ، وإن قبحت كلماتهم جمّلي لفظك ، وطيّبي كلماتك ، بهذا تملكين قلوبهم ، وتظفرين بودهم ، وقربهم ، وحسن معاملتهم .

وقال تعالى : ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ [سورة الأعراف/١٩٩] [(١)] وقال تعالى : ﴿**ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا ، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم** ﴾ [سورة فصلت/٣٤ ، ٣٥] وقال لرسوله ﷺ : ﴿ **فاصفح عنهم وقل سلام** ﴾ [سورة الزخرف/٨٩] .

٣ - الحياء والاحتشام فالزمي نفسك بهذا الخلق فإنه أخو الإيمان ، وجماع البر والإحسان ، فاستحي من الله تعالى حق الحياء فلا يراك على ما يكره ، واستحي من الملائكة فلا تتكشفي في خلوتك ما استطعت . واستحي من زوجك وأهلك ومن سائر الناس ، فلا

(١) وقد تضمنت أصول الخلق الفاضل ، فقوله : « خذ العفو » أمر بأن لايكلف المؤمن أخاه ما لا يقدر عليه من الأعمال ، والأقوال ، وما ليس عنده من أدب ، وحسن خلق . وقوله : « وأمر بالمعروف » يريد وأمر الناس بالمعروف دون غلظة ، ولا شدة ، وبالمعروف من القول والفعل ، وهو خلاف الباطل ، والمنكر . وقوله : « وأعرض عن الجاهلين » أمر بالصفح ، ومقابلة الغلظة والجفاء بالعطف واللين والعفو ، وعدم المؤاخذة . وكفى بهذه أخلاقًا فاضلة تثمر الخير والبر وتهدي إلى سبل السلام .

تقولي البذاء ولا تنطقي بالفحش ، ولا تعملي عملاً أو تقولي قولاً يجانب الحشمة والحياء .

إن الحياء كله خير ، ولا يأتي إلا بالخير[1] فاستري محاسنك ، ولاتتبذلي أمام أقاربك . حسني كلماتك ، وغضي بصرك ، وأطيلي ثيابك ، ولاتكشفي رأسك ، فلا يفارقك خمارك ، ولا عجارك إلا إذا خلوت بزوجك في عقر دارك .

٤ - كوني سخية فلا تبخلي بفضل طعام ، أو شراب ، أو كساء ، أو دواء ، ابذلي المعروف ، وتصدقي من مال زوجك بعد استئذانه وأذنه فتشاطرينه[2] الأجر والمثوبة، وتسلمي من العقوبة ؛ إن الله تعالى يقول : ﴿ **فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى** ﴾ [سورة الليل/٥ - ٧] . فاحذري الشح ، واتقيه بالصدقة القليلة والكثيرة . أحسني إلى جارتك كما

(١) « الحياء كله خير » « الحياء من الإيمان » « والحياء لايأتي إلا بخير » كلها أحاديث صحيحة طالعيها إن شئت في جامع الأصول (٣/٦١٦-٦٢٣) وصحيح مسلم (١ / ٤٦ ، ٤٧) .

(٢) في البخاري « إن المرأة إذا تصدقت من مال زوجها بأذنه لها نصف الأجر وللزوج النصف » .

تحسنين إلى أقاربك ، واعلمي أن الله تعالى مع المحسنين .

٥ - عليك بالإيثار فآثري أهل بيتك على نفسك ، فإن الإيثار من أخلاق الصالحين ، وصفات الصديقين قال تعالى : ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ [سورة الحشر/٩] . جوعي ليشبع أهل بيتك ، واظمئي ليرووا ، واتعبي ليستريحوا ، ولا تحسبي هذا نقصًا فيك بل هو الكمال ، والجمال ، والجلال . إنك بإيثارك الخير تصبحين سيدة ، والسيدة خير من المسودة، وفي الحديث الشريف : «خادم القوم سيدهم»[١] وقيل لأحدهم : بم ساد فيكم فلان ؟ قال: احتجنا إليه ، واستغنى عنا فاعرفي هذا الخلق ، واكسبيه بالرياضة للنفس ، والمجاهدة لها .

٦ - الصمت ، وحسن السمت ، الزمي هذا الخلق فقللي من الكلام ، ولا تتكلمي إلابخير ، لقول الرسول ﷺ: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو

---

(١) رواه البخاري .

ليصمت » [1]، وإذا تكلمت فأوجزي في الكلام ، وقولي المعروف فقط . قال تعالى في تأديب نساء النبي ﷺ : ﴿ **فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ، وقلن قولًا معروفًا * وقرن في بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** ﴾ [سورة الأحزاب/٣٢ ، ٣٣] والزمي حسن السمت في لباسك ، ومشيك وقعودك ، وفي عملك ، وقولك ، فتأني واحلمي ، ولا تغضبي ولا تضجري ، ولاتفرحي فرح الأشر والبطر[2]، ولكن احمدي الله تعالى ، واثني عليه بنعمه ، وأكثري من شكره وحمده .

٧ - أنصفي من نفسك فإن الإنصاف من حسن الإسلام[3] ، تصنّعي لزوجك كما تحبين أن يتصنع لك، واكرهي لغيرك ماتكرهينه لنفسك ، وأحبي لأهلك ، وأقاربك ، وسائر المؤمنين ماتحبين لنفسك ، وفي الحديث الصحيح « لا يؤمن أحدكم حتى يحب

(١) رواه البخاري (٨ / ١٣١) ، ومسلم (١ / ٤٩) .

(٢) الأشر : البطر والمرح فرحًا . والبطر : غمط الحق وغمط الناس .

(٣) هذا بعض حديثه في صحيح البخاري (١ / ١٥) تعليقًا .

لأخيه مايحب لنفسه » [١] .

إن من الإنصاف المأمور به أن تعاملي غيرك بما تحبين أن يعاملوك به فلا ترى لنفسك الأثرة على غيرك ، وكما تريدين أن يقال لك من جميل اللفظ وكريم القول فقولي أنت لغيرك ذلك ، وكما تكرهين أن تؤذى فى عرضك ، أو بدنك ، أو مالك فاكرهي ذلك لغيرك .

وبذلك تظفرين بخلق الإنصاف من النفس ، وهو من حسن الخلق ، وكريم الشيم ، وطيب النفس .

تلك أيتها المؤمنة جملة من الأخلاق الفاضلة فتحلي بها وتجملي باكتسابها وعيشي عليها ، تكملي وتسعدي ، والله معك ولا يتركك ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون [٢] .

خصائص المرأة المسلمة

اعلمي أيتها المرأة المسلمة أن للمرأة خصائص ذاتية لايشاركها فيها الرجل ، كما للرجل خصائص ذاتية أيضا لاتشاركه فيها المرأة ، ومتى حاول أحدهما الخروج عن خصائصه التي خصه الله تعالى بها إلى خصائص غيره فقد

---

(١) رواه البخاري (١ / ١١) ، ومسلم (١ / ٤٩) .

(٢) ﴿ إن الله مع الذين اتقوا .... ﴾ الآية خاتمة سورة النحل / ١٢٨ .

حصل المسخ الفطري ، والفساد البشري ، وضاع بذلك معنى الحياة البشرية الرفيعة ، وهبط المجتمع إلى دركة البهائم ومستوى الحيوانات ، والعياذ بالله تعالى .

وإليك أيتها المرأة المؤمنة ما جاء في شريعة الله من خصائص المرأة ، فاعرفيها ، والتزمي بها ، ولاتحاولي التخلي عنها ولاتسمحي للرجل أن يشاركك فيها فيظلمك ، ويفسد الحياة عليك .

١ – اللباس :

إن للمرأة المؤمنة لباسًا خاصًا بها يختلف عن لباس الرجل ، تبعًا للمهام التي خلقت المرأة مهيأة لها دون الرجل ، ومن أهمها : الإنجاب ، والإرضاع ، والتربية إذ هذه الأعمال تتطلب أن تكون المرأة المنوطة بها على حال تمكنها من القيام بها ، ومن جملة ذلك اللباس المناسب الخاص .

فلباس المرأة ينبغي أن يكون جميلًا ، حسنًا ، تتحلى به لزوجها ، ولذلك أذن لها الشارع في التحلي بالذهب مطلقًا وفي لبس الحرير في حين أنه حرمهما على الرجل ، إذ أخذ النبي ﷺ وهو على المنبر الذهب بيد والحرير بيد ، وقال:

«هذان حرام على ذكور أمتي حل لأناثها »[1].

وفي القرآن الكريم يقول تعالى : ﴿ **أو من يُنَشَّأُ في الحلية وهو في الخصام غير مبين** ﴾ [سورة الزخرف/١٨] [2]، ولذا وجب أن يختلف لباس المرأة عن لباس الرجل ، وأيما امرأة لبست لباس الرجل فقد ترجلت متعرضة للعنة من فم رسول الله الطاهر إذ يقول : « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » [3]فالمرأة المسلمة في بيتها وبين أهلها لاتكشف عن ساقيها ولاعن ذراعيها ، ولاتحسر رأسها فيبدو شعرها ولاتبدي موضع القلائد من صدرها ، اللهم إلا إذا خلت بزوجها فإنها تبدي له ماتشاء من محاسنها ، إذ هي مأمورة بالتصنع له ، لغرض الاتصال بها من أجل الإنجاب ، وكثرة الأولاد لعمارة الكون ، وعبادة الديان ، ومكون الأكوان الله الذي لا إله إلا هو ذو الجلال والإكرام .

(١) حديث صحيح رواه أبو داود (٢ / ٣٧٢) ، والنسائي (٨ / ١٣٨) ، والترمذي (٤ / ٢١٧) بمعناه وقال : حسن صحيح .

(٢) والمراد بمن ينشأ في الحلية : البنات .

(٣) رواه البخاري (٧ / ٢٠٥) .

والمرأة إذا خرجت من بيتها لأمر استدعى خروجها تخرج جامعةً عليها ثيابها ، لايبدو منها إلا إحدى عينيها ، تنظر بها طريقها في ذهابها وإيابها ، هذا شأنها كلما خرجت من بيتها لأمر طلب خروجها من ضرورات الحياة . وإذا اضطرت للجلوس مع الرجال كأن تكون في سيارة ، أو طائرة ، أو مجلس علم ، أو قضاء ، أو زيارة أقرباء فإنها تجلس متخمرة ، مستترة لايُرى منها إلا ظاهر لباسها على جسمها .

هذه خصوصية المرأة المسلمة في اللباس لايشاركها فيها الرجل ، وهي لا تشاركه في كشف وجهه ، ورأسه وساعديه ، وساقيه ، وصدره ، ونحره ، لها حالها الملائم لطبيعتها ، وله حاله الملائم لطبيعته . فسبحان من خلق فسوّى ، وقدّر فهدى ، وزايل في الصفات والشبات بين الذكر والأنثى .

٢ - لزوم المرأة بيتها :

إن المرأة المسلمة تلازم بيتها ، وهو مقر عملها ، فلا تفارقه إلا من ضرورة تستدعي ذلك منها . وقد تكون أعمالها في بيتها أكبر من طاقتها ، فتحتاج إلى من

يساعدها، ولذا أذن للرجل أن يتزوج أكثر من امرأة لحاجة البيت لذلك ، إذ البيت مصنع الرجال والنساء ، ودار السعادة والهناء .

وأعمال المرأة في البيت : طهي الطعام ، وغسل الثياب ، وترقيعها ، وتنظيف البيت ، وعمارته بالصلاة ، وذكر الله وما والاه ، وتربية الأولاد وتهذيبهم ، وإصلاح فراش الزوج وتطييبه ليكون مريحًا ، مسعدًا لها ولزوجها . وذلك بعد أداء فريضة الصلاة ، وهي لازمة خمس مرات ، تتطلب منها من ساعات ليلها ونهارها خمس ساعات ، إذ شرط صحة الصلاة طهارة البدن ، والثياب ، والمكان ، وإعداد ذلك لابد له من وقت قصير أو طويل ، يضاف إلى ذلك نافلة تؤديها المؤمنة قبل الصلاة وبعدها من تسبيح ، وذكر ودعاء . فلهذا وقتها تستغرقه وظائفها ، فلم يبق مجال للعمل خارج البيت . ومن هنا فأي عمل يطلب منها خارج البيت فهو مناف لطبيعتها ، معوق لها عن أداء رسالتها التي لايقدر عليها سواها . وقد تخرج من البيت لضرورة فتقدّرها بقدرها متى انتهت عادت إلى بيتها ، ومقر عملها، وماكان لغير ضرورة فهو باطل ، وعمل غير صالح لا تقره

المسلمة ولاتسلم بمثله .

٣ - ضرورة الولاية عليها :

إن من خصائص المرأة المسلمة ضرورة الولاية عليها في أمور لاتستقل فيها بنفسها ، لعجز قائم بها ، ملازم لها حسب خلقتها التي خلقها الله تعالى عليها ، وهذه الولاية تكون لزوجها ، أو ذى محرم لها من أب ، أو ابن ، أو أخ ، أو عم . وفي الأمور التالية :

(١) تزويجها ، إذ لابد لعقد القران من وليّ ، وشاهدين ومهر ، وصيغة يجريها الولي والخاطب .

(٢) سفرها ، إذ لايحل للمؤمنة أن تسافر مسافة يوم وليلة إلا مع ذي محرم لها[١] .

(٣) طلاقها في بعض صور الطلاق ، وذلك فيما إذا تضررت بزواجها فإنها ترفع أمرها إلى القاضي ، وهو وليّ من لا وليّ لها ، فيطلقها رفعًا للضرر الذي لحقها .

(٤) خلوتها بأجنبي عنها كطبيب يكشف عنها لمداواتها، إذ لابد في هذه الحال من محرم يكون معها أثناء

---

(١) الحديث رواه البخاري (٢ / ٥٢) ، ومسلم (٤ / ١٠٣) ، والموطأ (ص ٩٧٩) .

الكشف ، وإجراء العملية ، ولو نساءً ورجالًا ممرضين وممرضات .

٤ – سقوط فريضة الجهاد عنها :

من خصائص المرأة المسلمة سقوط فريضة الجهاد والغزو عنها وذلك لعجزها وانشغالها بمهام بيتها . فقد سئل الرسول ﷺ : هل على النساء من جهاد ؟ فقال : « عليهن جهاد لاقتال فيه : الحج والعمرة » [1].

٥ – سقوط واجب حضور الجمع والجماعات :

من خصائص المرأة المسلمة سقوط واجب شهود صلاة الجمعة وصلاة الجماعة عنها ، وذلك لعجزها ، وانشغالها ، بمهام رسالتها التربوية والقيومية في البيت الذي لايعمر إلا بها ، ولايستأنس فيه إلا بوجودها صالحةً فيه .

٦ – عدم اشتراكها في تشييع الجنائز :

وحملها ، ودفنها وعدم زيارة القبور ولو قبر أبيها أو أخيها ، أو أمها ، أو أختها بُعدًا بها عما يؤذيها في نفسها

(١) رواه أحمد (٦ / ١٦٥) ، وابن ماجه (ص ٩٦٨) ، وأصله في البخاري (٢ ، ١٥٦) .

من كل ضرر صغيرًا كان أو كبيرًا ، وإبقاء عليها لتؤدي رسالتها التي لايقدر على أدائها الرجال مهما كانوا عظماء .

٧ - كون صوتها عورة :

لايباح سماعه إلا لمحارمها من زوج وولد ، وأب وأم ومن إليهم ، ولذا سقط عنها فرض الأذان ، وسنة الإقامة ، والجهر بالقراءة . كما لم يؤذن لها في أن تخطب الرجال ، أو تذيع الأنباء ، أو تفتي إلا من ضرورة ، وعلى أن يكون ذلك من وراء حجاب .

٨ - عدم توليتها :

لأى ولاية[١] من شأنها أن تضطرها إلى مخاطبة الرجال الأجانب ، ومجالستهم ، وذلك كالإمارة ، والوزارة ، والقضاء ، وإدارة المصالح العامة كالشرطة ، والحسبة ، وما إلى ذلك مما يضطرها إلى الخروج من بيتها . إلا ما رخص لها فيه شرعًا بحكم الضرورة ، كالخروج إلى الجهاد مع محارمها لمداواة الجرحى ، والقيام عليهم أثناء انشغال الرجال بالقتال . كما يرخص لها للحاجة أن تعمل في

---

(١) لحديث البخاري (٨ / ١٠) : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ».

مزرعة ، أو مصنع ليس فيه رجال أجانب غير محارم لها .
هذا كله بالنسبة إلى غير القواعد ، إذ القاعدة عن الحمل والحيض لكبر سنها رُخِّص لها أن تخرج من البيت بغير حجاب ، وتخاطب الرجل ولا حرج ، وإن كان لزومها البيت خيرًا لقوله تعالى : ﴿ **والقواعد من النساء اللاتي لايرجون نكاحًا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم** ﴾
[سورة النور/٦٠]

٩ – اعتدادها من الطلاق والوفاة :

من خصائص المرأة أنها إذ طلقت تعتد عدة الطلاق ثلاثة قروء إن كانت تحيض ، أو ثلاثة أشهر إن كانت لاتحيض لصغر أو كبر ، وتعتد عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرًا، والرجل لايعتد . وتربصه إذا طلق الأخت وأراد أن يتزوج أختها حتى تنقضي عدة المطلقة لايسمى اعتدادًا ؛ كمن طلق رابعة وأراد أن يتزوج بأخرى عليه أن يتربص حتى تنقضي عدة من طلقها ، ولايسمى أيضا اعتدادًا ، وإنما تربص لأن المطلقة الرجعية تعتبر زوجة ما دامت في عدتها فخشية أن يكون جمع بين أختين ، أو جمع بين أكثر من

أربع نسوة ، أُمر بهذا التروي لا غير .

١٠ - استحقاقها مهر الزوج :

إن من خصائص المرأة أنها تأخذ مهرًا عن زواجها بالرجل ، وليس للرجل أن يطالب بمهر لتزوجه بالمرأة ولو كانت هي الراغبة في الزواج به والطالبة له .

هذه عشرة خصائص للمرأة المسلمة اختصت بها دون الرجل . فدل ذلك على أن الذكر ليس كالأنثى كما قال تعالى : ﴿ **وليس الذكر كالأنثى** ﴾ [سورة آل عمران/٣٦] . ومن هنا وجب أن تراعى هذه الخصائص ، وأن لايعتدى على المرأة فيها ، بأمرها بالتخلي عنها ، أو بمشاركة الرجال فيها ، إذ ذلك ظلم لا يقر ، وباطل لايقبل ، وفساد عريض يقضي على معنى الحياة ، وجمالها ، وكمالها بالمرة .

مفارقات المرأة للرجل

إن هناك أمورًا كثيرة تشارك فيها المرأة الرجل مشاركة ناقصة بحسب طبيعة أنوثتها ، وماجبلها الله تعالى عليه من ضعف بدني وعقلي معا ، فيلزم المؤمنة أن تعرفها حتى لاتطلب منها إلا ماهو لها بالحكم الشرعي ، ومن تلك

الأمور مايلي :

(١) شهادتها في الأموال فإنها على النصف من شهادة الرجل ، قال تعالى : ﴿ **واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل**[1] **إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى** ﴾ [سورة البقرة/٢٨٢] الآية .

وقال الرسول ﷺ : « أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ » [2] .

٢ - ترث المرأة المال إذا مات مورثها كما يرث الرجل إلا أنها تفارقه فيما يلي :

(١) ترث مع أخيها نصف مايرث لقول الله تعالى : ﴿ **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** ﴾ [سورة النساء/١١] .

(٢) يعصب الذكر بنفسه ، والأنثى لاتعصب إلا مع أخيها أو ابن عمها الذي في درجتها .

(١) تضل بمعنى تنسى ، فقد يطلق الضلال ويراد به النسيان كما في هذه الآية .

(٢) رواه البخاري (١ / ٨٠) .

(٣) يرث الزوج من زوجته النصف إن لم يكن لها ولد والربع إن كان لها ولد . والمرأة ترث من زوجها الربع إن لم يكن له ولد ، والثمن إن كان له ولد ، وهي مفارقة واضحة[١] .

(٤) تُودَى بالقتل كما يودى الرجل إلا أن ديتها على النصف من دية الرجل ، وكذلك في الجراحات على النصف إذا بلغت ثلث دية الرجل .

(٥) تحرم المرأة للحج والعمرة كما يحرم الرجل إلا أنها تفارقه في كونها تحرم في ثيابها ، ويحرم هو في إزار و رداء لاغير ، ويكشف رأسه ، ولاتكشف هي رأسها .

(٦) تكفن المرأة كما يكفن الرجل إلا أنه يستحب أن تكون ثياب كفنها خمس لفافات ، والرجل ثلاث فقط ، ففارقت المرأة الرجل فيه .

(٧) تصوم المرأة وتصلي كما يصوم الرجل ويصلي إلا أنها تفارقه في كونها إذا حاضت أو نفست لا تصوم ولا تصلي ، ولاتدخل المسجد لحديث : « أليس إذا حاضت

---

(١) وهذا ثابت بالآية رقم (١٢) من سورة النساء .

(المرأة) لم تصل ولم تصم » [1] .

وحديث : « لا أحل المسجد لحائض ولا لجنب » [2] .

(٨) تعمل المرأة فيما تطيقه كما يعمل الرجل إلا أنها تفارقه في العمل مع الرجال إذ لاتعمل إلا بعيدة عن أعينهم حتى لايروها ، ولاتراهم صونًا لها عن الاختلاط المريب .

(٩) ينفق الرجل على المرأة ، ولاتنفق المرأة على الرجل لمظنة قدرته ، وثبوت عجزها .

(١٠) تصلي المرأة وراء الرجال ولايصلي الرجال وراء النساء .

هذه جملة من مفارقات المرأة للرجل ثبتت بالشرع الحكيم، فليس من حق المرأة أن تحاول الخروج عليها ، وليس من حق الرجل أن يطالب بالدخول فيها ، إبقاء على الناموس[3] الإلهي في الكون ، يجمله ، ويكمله ، وينظمه إلى نهاية الحياة الدنيا .

(١) رواه البخاري (١ / ٨٠) .

(٢) رواه أبو داود (١ / ٥٣) ، وابن ماجه (٢١٢) .

(٣) الناموس يطلق على معان منها : الشريعة ، والمقصود به هنا النظام الذي ربط الله تعالى به الحياة لتطول إلى نهايتها وأجلها المسمى لها .

حقوق المرأة العامة

إن للمرأة حقوقًا عامة ينبغي أن تعرفها ، ويعترف لها بها لتستوفيها كاملة متى شاءت ذلك وأرادته . ومجمل تلك الحقوق هو إزاء الأرقام التالية :

١ - حقها في التملك : إذ للمرأة أن تملك من الدور ، والضياع ، والمصانع ، والبساتين ، والذهب ، والفضة ، وأنواع الماشية من إبل وبقر وشاه ، وسواء كانت زوجة أو أمًا أو بنتًا أو أختًا ، وذلك لقول الله تعالى : ﴿ **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن** ﴾ [سورة النساء/٣٢] ، ولقول الرسول ﷺ : « يامعشر النساء تصدقن ولو من حليكن » [1]ففي الآية دليل صريح على ملك النساء لقوله : ﴿ **مما اكتسبن** ﴾ إذ نسب الاكتساب لهن . وفي الحديث دليل ضمني وهو أمرهن بالصدقة ، ولايؤمر بالصدقة إلا من يملك مايتصدق به .

٢ - حقها في الزواج ، واختيار الزوج ، وفي المخالفة ، وفي الطلاق إذا تضررت ، وهي حقوق مجمع على ثبوتها للمرأة ، فلا تطلب لها دليلًا مادام الإجماع ثابتًا .

(١) رواه البخاري (٢ / ١٤٣) ، ومسلم (٣ / ٨٠) .

٣ - حقها في العبادات ، فرائض ، ونوافل ، وسواء البدنية منها والمالية والروحية ، والفعل منها والترك سواء ، فكما تؤدي الفرائض بكل حرية ، تجتنب المحرمات بكل حرية ؛ اللهم إلا ماكان من النوافل إذا تعارضت مع الحق الواجب للزوج فإنه يقدم الحق الواجب على النوافل ، وهو أمر معقول ، ومشروع إذ لاتتطوع المرأة بالصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه ؛ لحديث : « لاتصوم المرأة وزوجها شاهد يومًا من غير رمضان إلا بإذنه » [١] .

٤ - حقها في التعلم لكل ماهو واجب عليها كمعرفة الله تعالى ، ومعرفة عبادته ، وكيفية أدائها ، ومعرفة الحقوق الواجبة عليها ، والآداب اللازمة لها ، والأخلاق الفاضلة التي عليها أن تتحلى بها لعموم الأمر في قوله تعالى ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلا الله** ﴾ [سورة محمد/١٩] . وفي قول الرسول ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » [٢] .

٥ - حقها في أن تتصدق بما تشاء من مالها الصامت أو

(١) رواه البخاري (٧ / ٣٩) ، ومسلم (٣ / ٩١) ، والترمذي (٣ / ١٤٢) واللفظ له .

(٢) رواه ابن ماجه ص ٨١ .

الناطق ، وأن تنفق منه على نفسها ، وعلى من شاءت من زوج ، وأولاد ، أو آباء ، وأمهات ما لم تصل إلى حد الإسراف فيحجر عليها ، شأنها في ذلك شأن الرجل إذا سفه[1] .

٦ - حقها في أن تحب وتكره ، فتحب من النساء الصالحات فتزورهن ، وتهدي إليهن ، ولها أن تراسلهن ، وتسأل عن أحوالهن ، وتواسيهن في المصيبة ، وتكره الفاسدات ، وتبغضهن ، ولها أن تهجرهن في ذات الله تعالى . كما لها أن تحب من الرجال الصالحين إلا أنها ليس لها زيارتهم ، ولا الاجتماع بهم ، ولا مواساتهم إذ ذاك يؤذي الزوج ، والأهل ، وقد يسبب فتنة ، أو يحدث ضررًا. إذ الحب في الله تعالى لايشوبه غرض دنيوي .

٧ - حقها في الوصية بثلث مالها حال حياتها ، وتنفيذها بعد مماتها بلا اعتراض عليها ، ولانكير ، لأن الوصية حق شخصي عام ، فكما تكون للرجال تكون للنساء ، إذ لاغنى لأحد عن ثواب الدار الآخرة ، والله يقول : ﴿ **وما**

(١) أي جهل التصرف في الأموال فأفسدها وأضاعها .

تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرًا وأعظم أجرًا ﴾ [سورة المزمل/٢٠] .

٨ – حقها في اللباس إذ لها أن تلبس ما تشاء من الحرير والذهب ، الأمر الذي قيد فيه على الرجال[1]. إلا أنها ليس لها أن تتعرى من ملابسها ، وتتجرد من ثيابها ، فتلبس نصف ثوب أو ربعه ، أو تحسر رأسها ، أو تكشف عن نحرها وصدرها إلا إذا خلت بزوجها . كما ليس لها أن تخرج للشارع كاشفةً عن وجهها ، وكتفيها بل يجب ستر ذلك منها لأن الوجه منبت جمالها ، ومحط زينتها ، وكذلك كفاها لخضابهما بالحناء ، والخواتم الذهبية فيهما .

٩ – حقها في التجمل لزوجها فتكتحل ، وتضع الأحمر على خديها وشفتيها إن شاءت ذلك ، وتلبس أجمل الحلل وأبهاها ، إلا أن لباسًا عرف به غير المسلمات ، أو عرف به المومسات العواهر فليس لها أن تلبسه بعدًا عن ساحة الريب والباطل . قال تعالى : ﴿ **أو من يُنَشَّأُ في الحلية وهو في**

(١) للحديث الصحيح في إباحة الذهب والحرير للنساء وتحريمهما على الرجال وقد تقدم في ص ١٢٩ .

الخصام غير مبين ﴾ [سورة الزخرف/١٨] إن في هذا الكلام الإلهي دليلًا على أن للمرأة تتحلى وتتزين بما تشاء من أنواع الحلي ، والحلل لحاجتها لذلك ، لتؤدي رسالتها في عمارة الكون بإنجاب البنين والبنات .

١٠ - حقها في الشراب والطعام ، فلتشرب ما لذَّ وطاب وتأكل كذلك ، لافرق بينها وبين الرجل في الطعام والشراب ، فما أبيح منهما هو للرجال والنساء ، وماحظر منهما فهو محظور على النساء والرجال على سواء . قال تعالى : **﴿ وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين ﴾** [سورة الأعراف/٣١] ، والخطاب عام شامل للجنسين معا .

حقوق المرأة على زوجها[1]

إن من حقوق المرأة الخاصة حقوقها على زوجها ، تلك الحقوق التي وجبت لها مقابل حقوق معينة هي عليها لزوجها ، وذلك كطاعته في غير معصية الله ورسوله ﷺ ،

---

(١) ثبتت للمرأة المؤمنة هذه الحقوق بالقرآن ، وتأكدت بقول الرسول ﷺ في حديث الترمذي الذي صححه وهو « ألا إن لكم على نساءكم حقا ولنساءكم عليكم حقا » . (٣ / ٤٥٨) .

وإعداد طعامه ، وشرابه ، وإصلاح فراشه ، وإرضاع أولاده وتربيتهم ، وحفظ ماله ، وعرضه ، وصيانة نفسها ، وتحسينها ، وتجميلها له بما هو مأذون فيه مباح من أنواع الزينة ، وضروب التجميل .

وهذه جملة من حقوق المرأة الواجبة لها على زوجها بقول الله تعالى ﴿ **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف** ﴾ [من سورة البقرة ٢٢٨] نذكرها إزاء الأرقام التالية ، لتعرفها المؤمنة ، وتطالب بها في غير حياء ولاخوف .

ويجب على الزوج تكرمًا أن يسلم بها لامرأته كاملة إلا أن تعفو عن بعضها فلها ذلك :

١ - الإنفاق عليها بحسب حاله يسرا ، وإعسارا ، وتتناول النفقة : اللباس ، والطعام ، والشراب ، والدواء ، والسكن ، وذلك لقول الله تعالى : ﴿ **لينفقْ ذو سَعة من سعته ، ومن قُدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لايكلف الله نفسًا إلا ما آتاها** ﴾ [من سورة الطلاق ٧]

٢ - حق الفراش وهو حقها في الوطء ، والقَسْم لها إن كان معها غيرها من زوجات جمع الرجل بينهن لطاقته على ذلك ، إذ كان الرسول ﷺ يقرر هذا الحق ويقول : «اللهم

هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك »[1].

٣ - حمايتها في عرضها ، وبدنها ، ومالها ، ودينها ، إذ الرجل قيّم عليها ، ومن حق القيم على الشيء حفظه ورعايته . قال تعالى : ﴿ **الرجـــال قوامون على النســـاء بمـــا فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم** ﴾ [سورة النساء/٣٤] .

٤ - تعليمها الضروري من أمور دينها ، وإن عجز عن ذلك أذن لها أن تتعلم بحضور مجالس العلم للنساء في بيوت الله تعالى وغيرها إن كان هناك أمن من الفتنة ، ومن الضرر الذي يعود عليها ، أو يعود عليه .

٥ - حسن عشرتها لقول الله تعالى : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف** ﴾ [سورة النساء/١٩] ومن حسن المعاشرة عدم هضم حقها في الوطء ، وعدم أذيتها بسب ، أوشتم ، أو ازدراء وإهانة ، وعدم ضربها إلا في حال نشوزها وتكبرها ، فإن للزوج استعمال حق التأديب ، وهو وعظها ، أو هجرها في الفراش أو ضربها ضربًا غير مبرح لا يشين جارحة ، ولا

---

(١) رواه أبو داود (١ / ٤٩٢) ، والترمذي (٣ / ٤٣٧) ، والنسائي (٧ / ٦٠) .

يكسر عضوًا ، ومن حسن عشرتها أن لا يمنعها من زيارة أقاربها إن لم يخش عليها فتنة ، وأن لا يكلفها ما لا تطيق من العمل ، وأن يحسن إليها في القول والعمل لقول الرسول ﷺ : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » [1] ، وقوله : « ما أكرم النساء إلا كريم ، وما أهانهن إلا لئيم » [2] ، وقوله : « ألا واستوصوا بالنساء فإنهن عوان عندكم » [3].

مطالب الكمال للمرأة المسلمة

إن الكمال الروحى والبدني والعقلي والخلقي مطلب كل إنسان عاقل ذكرًا كان أو أنثى ، وليس من حق أيٍّ أحد أن يصد عن ذلك ، أو يعترض طريق طالبه ، إذ ما جاءت الشرائع الإلهية إلا لتحقيق هذه المطالب للإنسان ليكمل ويسعد في الحياتين الأولى والآخرة .

وإليك أيتها المؤمنة بيان طرق مطالب كمالك في روحك ، وبدنك ، وعقلك ، وخلقك .

(١) رواه الترمذي (٥/ ٧٠٩) ، وابن ماجه (ص ٦٣٦) .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه الترمذي (٣ / ٤٥٨) ، وابن ماجه (ص ٥٩٤) .

طريق مطلب الكمال الروحي

إن من أهم مطالب الكمال مطلب الكمال الروحي للمرأة المسلمة ، والطريق الموصل إليه ، وإلى الحصول عليه يتمثل في الإيمان الصحيح الكامل ، والعمل الصالح[1] ، بعد التخلي عن الشرك ، وكبائر الإثم . إذ الروح البشري يزكو على الإيمان وصالح الأعمال ، ويتدسى على الشرك بالله وارتكاب كبار الإثم ، والفواحش ، فلا يزال العبد يترقى في طهارة روحه ، وزكاة نفسه بتجديد الإيمان ، وتقويته ، والإكثار من العمل الصالح ، والبعد التام عن الشرك والمعاصي حتى تبلغ روحه في طهرها وصفائها مستوى يقرب من مستوى الملائكة ، كما أنه إذا أعرض عن الله وذكره ، وأقبل على أفعال الشرك واعتقاداته مع غشيان الكبائر ، وارتكاب الفواحش الظاهرة والباطنة قد يبلغ دركًا ينزل فيه إلى مستوى أخباث الشياطين من الجن والإنس ، والعياذ بالله تعالى .

---

(١) هذا مفهوم قوله تعالى من سورة الشمس ﴿ قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها ﴾ . (آية ٩ ، ١٠) .
إذ التزكية تكون بالإيمان والعمل الصالح ، والتدسية تكون بالشرك والمعاصي .

ومن هنا كان من أسمى مطالب المرأة المسلمة مطلب كمالها الروحي ، وقد عرفت طريق الوصول إليه وهو الإيمان الصحيح ، والعمل الصالح بعد التخلي التام عن الشرك صغيره وكبيره ، وعن الذنوب صغيرها وكبيرها ، وقد لايمكنها ذلك بغير العلم والمعرفة . وفي كتابها هذا من العلم والمعرفة مايكفيها في تحقيق ذلك ، والله يدخل في رحمته من يشاء .

مطلب الكمال البدني

إن للمرأة المسلمة أن تطلب كل ما يكمل بدنها ، ويحسنه ويجمله ، إذ ذاك حق من حقوقها الشخصية التي لاتنازع فيها ، فلها أن تتدواى بكل دواء مباح ، وتحفظ صحتها من الضعف والتدهور من أجل أن تؤدي وظائفها التي خُلقت لها ، من عبادة الله تعالى بذكره وشكره ، ومن أجل القيام بواجب خدمة زوجها ، وبيتها ، وتربية أولادها ، كما أن لها أن تستعمل مايزيد في جمالها ، ويؤكد أنوثتها من خضاب بحناء ، واكتحال بإثمد ، ولبس لذهب وحرير ، فليس من حق أحد من زوج أو والد أن يمنعها من كل

مايحفظ صحتها ، ويزيد في جمالها ، وحسن هيئتها . فلها أن تركب سنة أو أسنانًا عند الحاجة إليها ، وأن تجبر كسرًا إن حصل لها ، إلا أنها لاتتداوى بحرام ، ولاتتجمل بغير الجائز ، فليس لها أن تفلج أسنانها للحسن ، كما ليس لها أن تقشر جلدها ، أو تنتف شعر وجهها أو تصل شعر رأسها بشعر آخر لنهى الرسول ﷺ عن التداوي بالحرام[1]،وللعنه الواصلة والمستوصلة ، والنامصة والمتنمصة ، والمتفلجات للحسن في صحيح الأحاديث [2].

مطلب الكمال العقلي

من حق المرأة أن تطلب كمال عقلها ، وأن تتوسل إلى ذلك بشتى الوسائل ، إذ كمال العقل هو الطريقة الوحيدة للوقاية من الشرور ، والنجاة من المهالك ، فمن لاعقل له لادين له[3]، ومن لادين له لا كمال ولا سلامة له ، والعقل هو الخصيصة التي تميز الإنسان على الحيوان . ولذا كان

(١) رواه أبو داود (٢ / ٣٣٥) .

(٢) رواها البخاري (٧ / ٢١٢ - ٢١٤) ومسلم (٦ / ١٦٥ - ١٦٧) .

(٣) إذ لاتكليف إلا بشرط صحة العقل وسلامته .

مطلب كمال العقل بالعلم ، والمعرفة ، والتجارب الحسنة ، مطلبًا ساميًا شريفًا .

وطريقة الحصول على كمال العقل يكون معرفة الكتاب والسنة ، والتبحر فيهما ، ويتم ذلك من طريق الدرس ، والطلب ، وسؤال أهل العلم ، وسماع المواعظ في المساجد، ومطالعة كتب الحكمة ، ومجالسة الصالحات من النساء المؤمنات ، وفي الحديث : قال نساء الأنصار والمهاجرين بالمدينة المنورة : اجعل لنا يا رسول الله يومًا من نفسك نتعلم فيه فقد غلبنا عنك الرجال . فقال لهن ﷺ : «موعدكن دار فلانة» . فأتاهن فيها فوعظهن وذكرهن وعلمهن [1]. فصلى الله عليه وسلم ، ورضي الله عن نساء الأنصار والمهاجرين ، وأرضاهن .

مطلب الكمال الخُلُقي

إن مطالب الكمال الخلقي للمسلمة مطلب شريف منيف ، إذ الخُلق قوام الحياة الفاضلة ، ورأس الأمر فيها ، حتى قيل :

(١) رواه البخاري (٣٦٨) بمعناه .

وإنما الأممُ الأخلاقُ مابَقِيَتْ

فإنْ هُمُ ذهبتْ أخلاقُهم ذهبوا [1]

ولقد أثنى الله تعالى على نبيه بخلقه فقال عز وجـل : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [سورة القلم/٤] . وما علة رسالته ﷺ إلا إكمال الأخلاق فقد قال : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » [2]، لأن ذا الخلق الحسن الفاضل يأبى عليه خلقه أن يكفر ربه ، أو يكفر نعمه عليه ، كما يأبى عليه أن يأتي الشر والفساد ، أو يتورط في الخبث . ولذا كان من حق المسلمة أن تطلب كمال أخلاقها ، وتترقى فيها حتى تكون من فضليات المؤمنات اللائي شرفن بأخلاقهن ، وتميزن بها بين نساء العالمين. وطريق الحصول على الأخلاق الفاضلة هو دراسة الكتاب والسنة ، والعمل على التخلق بما جاء فيهما من عظيم الأخلاق ، وقد سئلت أم المؤمنين عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت : « كان خلقه القرآن » [3].

---

(١) شاعر مصري يدعى أحمد شوقي أمير الشعراء له رسالة تدعى (أسواق الذهب) من خير ما ألف في الحكمة والأدب .

(٢) حديث صحيح رواه أحمد (٣ / ٣٨١) ، ومالك ص (٩٠٤) بمعناه .

(٣) رواه مسلم (٢ / ١٦٩) .

فللمسلمة أن تدرس الشمائل المحمدية ، وسير الصالحات من نساء المؤمنين السالفات ماتكمل به خلقها حتى تصبح مثلا للكمال الخلقي في دنيا الناس ، وهذا حق من حقوقها ومطلب شريف لها ، لاينازعها فيه أحد ولايصدها عنه صاد.

وقد سبق أن بينا لها في كتابها هذا جملة صالحة من الأخلاق الإسلامية فلتراجعها ، وتعمل على اكتسابها بالرياضة والتمرين حتى تفوز بها إن شاء الله تعالى .

الأسوة الحسنة للمؤمنة (١)

إن مما يساعدك أيتها المؤمنة على اكتساب الأخلاق الفاضلة وأنت طالبة لها وهي من أسمى مطالبك الإتساء بخلال الصالحات السالفات ، وإليك نماذج صالحة منهن ، فاجعليهن مثالًا لك فاحتذيه ، فإنك تفوزين بحظ وافر من كمال الدين ، والعقل ، حقق الله لك ذلك .

---

(١) أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالإتساء بمن سبق من الرسل فقال تعالى : ﴿فبهداهم اقتده﴾ [سورة الأنعام/٩٠] ، وأمر الله تعالى المؤمنين بالإتساء برسوله فقال : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ [سورة الأحزاب ٢١] .

١ – سارة بنت هاران زوج إبراهيم الخليل عليه السلام وحسن التوسل :

لما أدخلت سارة على الطاغية ملك مصر قام إليها ، فأخذت فتوضأت ، وصلت ثم قالت ـ متوسلة ـ : « اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك ، وبرسولك ، وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ هذا الكافر » فغط الكافر حتى ركض الأرض برجليه ..... ثم أفاق فمد يده إليها فقالت : اللهم ..... إلخ ..... فغط حتى ركض الأرض برجليه ، وهكذا مرة ثالثة وفي الرابعة قال : « ما أرسلتم إليّ إلاشيطانًا ارجعوها إلى إبراهيم وأعطوها هاجر»، فرجعت إلى زوجها إبراهيم الذي أخذت منه قسرا فقالت : «أشعرت أن الله عز وجل كبت الكافر وأخدم وليدة» [١]؟ .

فانظري أيتها المؤمنة كيف كان توسل سارة بالإيمان بالله ورسوله ، وبإحصان فرجها ، وكيف استجاب الله تعالى لها ، وحفظها من الكافر ، وجعل الكافر يقدم لها هدية هي هاجر أم اسماعيل جد سيد المرسلين !! .

فهلا تأتسي بها ، وتقتدي في التوسل الصحيح ، وهو

(١) قصة سارة مع طاغية مصر رواها البخاري في الصحيح (٣ / ١٠) .

صلاة ركعتين ، وسؤال الله تعالى بالإيمان ، وترك الآثام .
ليس توسل الجاهلات بحق فلان ، وجاه فلان .

٢ – هاجر أم إسماعيل وجدة سيد المرسلين ، وحسن التوكل :

لما ترك إبراهيم عليه السلام جاريته هاجر التي أهدته إياها امرأته سارة ، لما تركها وطفلها إسماعيل الرضيع عند مكان البيت بمكة المكرمة وقفل راجعا إلى فلسطين ، قالت له : «آلله أمرك بهذا يا إبراهيم ؟» تعني أمرك أن تتركني وطفلي هاهنا حيث لا ماء ، ولا أنيس ، فقال إبراهيم عليه السلام : «نعم» . قالت : « إذا فاذهب فإنه لا يضيعنا ! »[1] .

فضربت هاجر بهذا أروع مثل في التوكل على الله تعالى ، وهل ضيعهما الله تعالى ؟ الجواب : لا لا ، بل تولاهما ، وأكرمهما أحسن إكرام . وهكذا يكفي الله تعالى من يتوكل عليه ، ويثق فيه .

٣ – حنة امرأة عمران ـــ أم مريم عليهما السلام ـــ وصدق اللجأ إلى الله تعالى :

كانت حنة لايولد لها ، فرأت يومًا طائرًا في حديقة

(١) قصة هاجر أم إسماعيل ثابتة في صحيح البخاري (٤/١٧٢ - ١٧٥) .

منزلها يزق [1] أفراخه ، فحنت حنينًا إلى الولد ، واشتاقت إلى الولادة فقالت : « رب إن رزقتني ولدًا جعلته خادمًا لك ويخدم بيتك » - بيت المقدس - فاستجاب الله تعالى لها فحملت بمريم عليها السلام ، ومات عمران وهي حامل ودنا وقت الولادة فولدت بنتًا أنثى فتحسرت وقالت : ﴿ **رب إني وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثى** ﴾ [سورة آل عمران/٣٦] .

وسمتها (مريم) - أي خادمة الله - وعوذتها ، فقالت : ﴿ **و إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** ﴾ [سورة آل عمران/٣٦] فاستجاب الله تعالى لها ، وحفظ بنتها وحفظ عيسى[2] ابن بنتها من الشيطان الرجيم فلم يرتكبا إثمًا قط.

وذلك لأنها عرفت كيف تعوذ ابنتها ، وبم تعوذها ، أما الجاهلات من نسائنا اليوم فإنهن يلجأن في تعويذ أولادهن إلى حديدة يضعنها عند رأس المولود ، أو إلى عظم أو حرز يعلقنه على رأسه ، أو في عنقه . فانظري أيتها المؤمنة كيف

(١) يطعم بأن يأتي بالطعام والشراب في منقاره ويفرغه في منقار ولده .

(٢) وارد في الصحيح في حديث الشفاعة ، إذ لم يذكر عيسى عليه السلام ذنبًا كما ذكره غيره من الأنبياء الذين اعتذروا - وانظر في البخاري (٩ / ١٥٨) ومسلم (١ / ١٢٨) .

نذرت حنة نذرًا لله خالصًا فاستجاب لها ربها ، وأعطاها مريم ، وكيف أحسنت تعويذ بنتها ، ومن يولد لها بأحسن تعويذة ، فأعاذ الله بنتها وابنها ، وحفظهما من الشيطان الرجيم ، فَهلّا تقتدين بحنة في النذر لله وحده ، واللجأ الصادق إلى الله وحده ؟

٤ – أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.. كمال عقل وقوة دين :

لما جاءها رسول الله ﷺ ترجف بوادره فزعًا من رؤية الملك لأول مرة حيث فاجأه في غار حراء قالت له في ثقة المؤمن الموقن مطمئنة إياه على مستقبله : « كلا والله ما يخزيك الله أبدا : إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق »[١] .

وثانيًا لما أخبرها بأمر الملك الذي أرسل إليه وهو جبريل عليه السلام قالت له : « أي ابن عم ! أتستطيع أن تخبرني بصاحبك الذي يأتيك إذا جاءك ؟ » قال : «نعم» قالت :

(١) رواه البخاري (١ / ٤ ، ٥) .

« فإذا جاءك فأخبرني به » فجاءه جبريل ، فأخبرها به ، فقالت له : « قم يا ابن عمي فاجلس على فخذي الأيسر » فقام فجلس ﷺ ، فقالت له : « هل تراه » ؟ قال :«نعم» . قالت : « فتحول فاجلس على فخذي الأيمن » ، فتحول فجلس على فخذها الأيمن ، فقالت : « هل تراه » ؟ قال : «نعم» قالت : « فتحول فاجلس في حجري » فتحول ، فجلس في حجرها ، فقالت : « هل تراه » ؟ قال : «نعم» فتحسرت ، وألقت خمارها والرسول ﷺ جالس فى حجرها ثم قالت له : «هل تراه» ؟ قال : «لا» . قالت: « يا ابن العم ! اثبت وأبشر فوالله إنه لملك ، وماهذا شيطان » .

لقد دلت هاتان الحادثتان ـ أيتها المؤمنة ـ على كمال عقل خديجة ، وقوة يقينها فهل تأتسين بها في ذلك ؟

لقد استدلت في الأولى على أن المعروف صاحبه لايخيب ولايخسر .

وعلى الثانية بأن الذي يأتي زوجها رسول الله ﷺ إنما هو ملك ، وليس بشيطان ، استدلت عليه بأن الملك لايجالس المرأة الكاشفة الرأس ، وأن الشيطان هو الذي يجالسها لأن الشيطان يدعو إلى الفجور ، والملك يدعو إلى

البر ، فتأملي في هذا واقتدي.

٥ – فاطمة بنت رسول الله ﷺ ...صبر جميل وحياء عظيم

حدّث يومًا على بن أبي طالب ـ صهر رسول الله ﷺ ـ عن نفسه وعن زوجه فاطمة ، في آخر حياته فقال : « يا ابن أعبد ألا أخبرك عني وعن فاطمة ؟ كانت بنت رسول الله ، وأكرم أهله عليه ، وكانت زوجتي فجرت بالرحى حتى أثرت الرحى في يديها ، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة في نحرها ، وقمّت البيت حتى اغبرت ثيابها ، وأوقدت النار تحت القدر حتى دنست ثيابها ، وأصابها من ذلك ضر » .

وثانيا : قال رسول الله ﷺ يومًا بين بعض أصحابه : «ماخير للنساء» ؟ فلم يُدر مايقال . فذهب على رضي الله عنه إلى فاطمة فأخبرها بذلك فقالت : فهلا قلت له : « خير لهن أن لايرين الرجال ولايروهن » ، فرجع على فأخبر الرسول ﷺ بذلك فقال له : « من علمك هذا ؟ » قال : «فاطمة» . قال « إنها بضعة مني !! » [1] .

(١) البضعة بفتح الباء القطعة من اللحم ، والمراد أن فاطمة جزء منه ﷺ .

فانظري أيتها المؤمنة بنت رسول الله وزوجة علي بن أبي طالب تطحن ، وتسقي ، وتقم البيت ، وتوقد النار ، وتطهو الطعام ، وتربي الأبناء ولم تضجر ، ولاتسخط ، ولاتشكو فتضرب بذلك أكبر مثل للصبر الجميل فهلا تقتدين بها في هذا الصبر ؟ .

وثانيا تأتي بالعجب في الحياء فتخبر بأن خير للنساء أن لايرين الرجال ولايراهن الرجال . فأي حياء أعظم من هذا الحياء ، الذي عبرت عنه الزهراء بعد ماتساءل عنه أبوها خير للنساء عظيم أن يبعدن عن ساحة الرجال ، وأن يبعد الرجال عن ساحتهن .

اذكري أيتها المؤمنة هذا ، واذكري ما عليه نساء اليوم من الرغبة الملحة في النظر إلى الرجال ، والحديث معهم ، والاتصال بهم ، والاختلاط معهم في الأسواق ، في الشوارع ، في المساجد ، وعلى شاشة التلفاز والفيديو وفي وفي .... ولهذا ذهب الخير ، وجاء الشر ، والعياذ بالله تعالى .

فهل تقتدين أيتها المؤمنة بصبر فاطمة وحيائها ؟

فهل تأتسين بسيدة نساء أهل الجنة ؟؟

أرجو لك ذلك .

٦ - عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : علم عليم ، وزهد غير زهيد .

لما رميت عائشة بالإفك[1] ونزلت براءتها بعد أتعاب وآلام عانى منها الأسرتان الكريمتان : أسرة رسول الله ﷺ وأسرة الصديق رضي الله عنه ، وكان حين نزول الآيات المبرئة لأم المؤمنين مما رميت به من السوء أبو بكر الصديق وأمها أم رومان حاضرين في المجلس فبشر رسول الله ﷺ عائشة بنزول القرآن ببرائتها ، فقال لها والداها : « قومي لرسول الله ، قبلي رأس رسول الله ، واحمديه على ذلك » فقالت رضي الله عنها : « والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى الذي أنزل برائتي » . فلم يزد رسول الله ﷺ على أن قال : « لقد عرفت الحق لأهله » !! . فأي علم كانت عليه هذه الربانية ، وأي عمق أعمق من علم فتاة تنزل برائتها من السماء فتبشر بها – وإعطاء البشرى محمود – فيطلب منها أن تقوم لمن بشرها ، وتقبل رأسه ، وتحمده . فترى أن الفضل لله وحده فهو الذي يستحق منها ذلك لاغير فتقول : « لا أحمد إلا الله » . ويقرها رسول الله ﷺ على

(١) حديث الإفك في البخاري (١٢٧/٦ - ١٣٦) ، ومسلم (١١٣/٨) .

ذلك ويقول : « عرفت الحق لأهله » .

هذا هو العلم يا بنت الإسلام ليس علم الشهادات تطلعًا للوظيفة السخيفة ، وتطاولًا على المؤمنات العفيفات المستورات عقيلات البيوتات .

وثانية : بعد وفاة رسول الله ﷺ وجُلِّ الراشدين بعث إليها ابن أختها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بمائة وثمانين ألف درهم ، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجعلت تقسمه بين الناس ، فأمست وما عندها من ذلك درهم واحد ، فقالت : لجاريتها « هلمي إليّ فطري » فجاءت بخبز وزيت ، وقالت لها : « أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحمًا نفطر عليه ؟ » . فقالت لها : « لا تعنفيني لو كنت ذكرتني لفعلت » [1] .

وثالثة : قول ابن أختها عروة بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين : لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهي ترقع ثوبها ، ولاتشتري جديدًا .

ورابعة : قال ابن أخيها القاسم بن محمد : « كنت إذا

---

(١) هذه الرواية ثابتة لامطعن فيها ، ذكرها غير واحد ، ومن ذلك صاحب كتاب صفة الصفوة .

غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها ، فغدوت يومًا فإذا هي قائمة تسبح (تصلي) ، وتقرأ : ﴿ **فمَنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم** ﴾ [سورة الطور/٢٧] وتبكي ، وترددهما ، فقمت حتى مللت القيام ، فذهبت إلى السوق لحاجتي ، ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي !! .

هكذا يابنت الإسلام يكون العلم ، وهكذا يكون الزهد، وهكذا تكون الخشيةُ بنت العلم ، فهل تذكرين هذا وتأتسين بأمك في علمها ، وزهدها وخشيتها ؟

٧ – امرأة صالحة خفية لم يذكر اسمها ... ورع عظيم

ذكر ابن الجوزي « أن امرأة من الصالحات كانت تعجن عجينة فبلغها وهي تعجن موت زوجها ، فرفعت يدها منه، وقالت : هذا طعام قد صار لنا فيه شركاء !! » .

وأخرى كانت تستصبح بمصباح فجاءها خبر زوجها ، فأطفأت المصباح وقالت : « هذا زيت قد صار لنا فيه شركاء » !!

أرأيت أيتها المؤمنة ماكان عليه الصالحات من المؤمنات من الورع ؟ الأولى تركت العجينة ، والثانية أطفأت المصباح لوجود ورثة بموت المورث فخافتا أن تنتفع بمال غيرهما

فتركتا ذلك خشية من الله .

أليس هذا هو الورع ؟ فهل لك أن تقفي يومًا مثل هذا الموقف فتُذكري في عداد هؤلاء التقيات ، النقيات الورعات !! .

٨ – أم عطية الصحابية ، والرُّبَيِّع بنت معوذ ... رضي الله عنهما .

إيمان وشجاعة :

قالت كل من أم عطية الأنصارية ، والربيع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنهما : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نخدم القوم ، نصنع لهم الطعام ، ونسقيهم ، ونداوي الجرحى ، ونقوم على المريض ، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة .

أي إيمان هو ذاك الذي يخرج بالمرأة المؤمنة من بيتها ، وأمنها إلى ساحات القتال بعيدًا عن الأهل ، والولد ، والمال، وترابط وراء الصفوف تمرض ، وتداوي ، وتقدم الطعام والشراب ، وتنقل القتلى والجرحى من ساحات المعارك إلى المدينة ؟ !

هكذا كان الصحابيات الطاهرات ، أما اليوم فقد استغل هذا الموقف المشرف للمرأة المؤمنة على مدى التاريخ دعاة الفجور ، ودعوا المرأة المؤمنة إلى أن تكشف عن وجهها الخمار ، وترمي ببرقع الحياء وتخرج مترجلة ؛ فزجوا بها في ثكنات الجيوش ليتمتعوا بها . أما الجهاد فهم لايجاهدون فضلًا عن نسائهم . ورموا بها في الشوارع شرطيةً سخرية يسخر منها العقلاء ، ووضعوها على كراسي الوزارات ، والقضاء ليتمتعوا بها خالية حالية، وشاهدة عاطلة . قبح الله مسعاهم وأرداهم ! !

فهل لك أيتها المؤمنة أن تتأسي بالصحابيات في إيمانهن وشجاعتهن ، وتتبرىء من هؤلاء الساقطات اللاقطات اللائي لا إيمان لهم ولاحياء لهن .

٩ - أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رحمهما الله تعالى ... آية في الجود ، ومعدن الكرم .

هي أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان الأموية ، أخت الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمهما الله تعالى ، كانت مضرب المثل في الكرم والجود ، فكانت تقول:

« لكل قوم نَهْمَة[1] في شيء ، ونهمتي في الإعطاء » .
وكانت تعتق كل يوم جمعة رقبة ، وتحمل على فرس في سبيل الله عز وجل . وتقول : « أف للبخل لو كان قميصًا لم ألبسه ، ولو كان طريقًا لم أسلكه » .

فانظري أيتها المؤمنة في كرم هذه التابعية الجليلة وجودها وتأملي في قولها : « نهمتي في العطاء » (البذل) وقولها : « أف للبخل لو كان قميصًا لم ألبسه ، ولو كان طريقًا لم أسلكه . » وجاهدي نفسك على الاقتداء بهذه الكريمة من نساء المؤمنين عسى الله تعالى أن يرزقك نفسًا كريمة ، إن الله على كل شيء قدير .

١٠ - أم سفيان الثوري رحمهما الله تعالى ...العلم والخشية .

قالت أم سفيان الثوري لابنها سفيان وهو طالب يطلب العلم في أول أمره قالت له : « يابني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي » تريد أن لا تحوجه إلى العمل ليترك العلم وطلبه . « يابني إذا كتبت عشرة أحرف انظر هل ترى في

(١) النهمة بفتح النون وسكون الهاء وفتح الميم : الشهوة للشئ والرغبة فيه .

نفسك زيادة » ــ تريد زيادة نور وخشية « فإن لم تر زيادة فاعلم أنه لاينفعك » !

فانظري أيتها المؤمنة إلى أم سفيان ، عالم العراق كيف رأت أن ثمرة العلم هي وجود نور في القلب يكسب النفس خشية ، فإن وجدت الخشية كان العلم نافعًا ، وإلا كان ضارًا ولا خير فيه .

وانظري كيف كانت تغزل ، وتطعم نفسها وولدها ، وتفرغه للعلم الشرعي . واقتدي بها فإنها نعم القدوة ، وانظري هل العلم يزيدك خشية من الله ، وشوقًا إلى ما عند الله وخوفًا مما لدى الله أو لا ؟

وقارني بين هؤلاء الصالحات ، وبين نساء دهرك اللائي يتزاحمن على المدارس ، وليس في قلب إحداهن نية أن تكون مثل هؤلاء العابدات ، القانتات ، العالمات .

* * *

خاتمة

إحدى عشرة نصيحة

وأخيرًا فإليك أيتها المؤمنة إحدى عشرة من النصائح الغالية ، فاعملي بها ، فإنك تعيشين سعيدة وتموتين إن شاء الله حميدة ، واستعيني على الأخذ بها بالله تعالى ، ثم بقراءتك كتابك هذا ، وفهمك له فهمًا صحيحًا . أنصح لك :

١ - أن تعبدي الله تعالى وحده بما شرع من العبادات التي جاءت في كتابه القرآن الكريم ، وفي سنة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

٢ - أن تحذري من الشرك في العقيدة ، و العبادة فإن الشرك محبط للأعمال ، موجب للخسران .

٣ - أن تحذري البدعة سواء كانت في العقيدة أم العبادة فإن البدعة ضلالة ، وصاحب الضلالة في النار .

٤ - أن تحافظي على صلاتك محافظة كاملة ، فإن من حفظها وحافظ عليها فهو لما سواها أحفظ ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع .

راعي فيها الطهارة ، والطمأنينة والاعتدال ، والخشوع ولا تؤخريها عن أول وقتها ، فإن العبد إذا صحت صلاته صح كل عمله وإن فسدت صلاته فسد كل عمله .

٥ - أن تطيعي زوجك إن كان لك زوج ، فلا تردي له طلبًا ولاتعصي له أمرًا ولانهيًا مادام لم يأمرك بمعصية لله ورسوله ﷺ .

٦ - أن تحفظي زوجك في غيبته ، وحضوره في نفسك وماله .

٧ - أن تحسني إلى جاراتك بالقول والعمل ، صنعًا للجميل ، ودرءًا للسوء .

٨ - أن تلزمي بيتك فلا تخرجي إلا من ضرورة ، وإن خرجت ليلًا فهو أحسن . ولاتخرجي إلا وأنت مستترة لايرى منك وجه ولا كف .

٩ - أن تبري بوالديك بالإحسان إليهما ، وكف الأذى عنهما بالقول أو الفعل . وذلك ما أمراك بالمعروف ، فإن أمراك بغير المعروف فلا طاعة ، إذ لا طاعة في غير المعروف .

١٠ - أن تعتني عناية تامة بتربية أولادك إن كان لك أولاد ، وذلك بتعويدهم على الصدق ، والنظافة ، وسلامة

القول ، والعمل ، مع تعليمهم الأدب ، ومحاسن الأخلاق وتأمريهم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين ، وتضربيهم عليها إذا بلغوا عشرا ، وتفرقي بينهم في المضاجع .

١١ - أن تكثري من الذكر والصدقة . أما الذكر فهو مبين لك في كتابك هذا فارجعي إليه وتعلميه ، وأما الصدقة فهي إنفاقك الفضل - الزائد - عن نفسك ، وزوجك ، وولدك ، وإن قل فإن الصدقة تقي مصارع السوء .

وقاني الله وإياك كل سوء ، وختم لنا بالحسنى

والحمد لله أولًا وآخرًا ، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

* * *

الفهرس

* * *

ايداع رقم ٩٣/١٠٩٢٧ دولى ١ ـ ٥٠ ـ ٥١٠٥ ـ ٩٧٧

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
جمهورية مصر العربية - تليفون : ٩٠٤٣٤٢